المقدمة: -

الأصل في الخلق التنوع والتعدد والتباين وهي تعددية تشمل الأجناس والألوان والأوطان والألسن والعادات والتقاليد والأديان والأفكار وطرق العيش والموارد والبيئات إلا أن الحقيقة الثانية أن الاصل واحد وهذا التنوع والتعدد والتباين لايفقضي بالضرورة الإختلاف انما هو من فطرة الله حتى تتكامل الأشياء فيما بينها وهو ليس للتفاخر انما للتعارف والتضامن والتعاون وذلك لتحقيق مراد الله من خلق الإنسان في خلافته واعمار الأرض. قال تعالى " يا أيها الذين الناس إناخلفناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير **"(سورة الحجرات الاية 13) .**

الناظر إلى العالم اليوم يجد أن الأصل في تكوين الدول والمجتمعات هو التنوع والتعدد الذي يؤدي بالضرورة إلي التنوع الثقافي داخل الدولة والمجتمع الواحد, التنوع ليس بالضرورة عامل للنزاع والصراعات فهو إذا ما احسنت إدارته كان عامل للقوة والوحدة والتكامل والتفاعل والتعاون داخل الدولة والمجتمع مما يساهم في تطوره وتنميته وبالتالي إستقرارة ولاتكون إدارة التنوع فاعلة إلا إذا ضمنت للجميع حقوق وواجبات متساوية سواء كان في الحياة السياسية أو الإجتماعية أو الإقتصادية أو الثقافية وحرية التعبير عن الذات كل ذلك في إطار من القوانين والتشريعات ومساواة وعدالة في توزيع الفرص حينها ينعم الجميع بالأمن والسلام وتنتشر وتعزز ثقافة السلام وقبول الأخر .

السودان نموذج للدولة التي تتسم بالتنوع الثقافي الذي جاء نتاج للمكونات الإثنية والإجتماعية والثقافية التي ينحدر منها سكان السودان منذ القدم ونتيجة لتشكل المجتمع وتطوره عبر الحقب والمراحل المختلفة ،لذلك تحتاج الدولة السودانية لتطوير منهج متكامل لإدارة هذا التنوع الثقافي منهج يراعي العوامل السياسية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية يسهم في توحيد المجتمع مع المحافظة علي التنوع كعنصر إيجابي يسهم في إستقرار المجتمع ونشر وتعزيز ثقافة السلام وجعله عامل من عوامل نزع فتيل الصراعات من أن يكون عامل تأجيج للصراعات ،كل ذلك يتطلب بحث ودراسة واعية لتاريخ تطور تشكل المجتمع السوداني والمراحل التي في إدارة التنوع الثقافي كل ذلك يسهم في الخروج بنتائج وتوصيات تعين صانع القرار على تطوير مجتمع لإدارة التنوع الثقافى حتي ينعم المجتمع السوداني بالامن والسلام وبالتالي التنمية والرفاهية والتقدم.

مشكلة البحث : -

السودان بلد متنوع عرقياّ وإجتماعياّ وإقتصادياّ وبالتالي ثقافياّمنذ فجر التاريخ إلا أن الدولة السودانية في اغلب المراحل التي مرت بها لم تحسن إدارة هذا التنوع الثقافي مما جعله يتحول إلى عامل سالب ويساهم في تاجيج النزاعات والحروب وفي مقدمتها حرب الجنوب التي انتهت بانفصاله كذلك النزاعات في جبال النوبة والنيل الأزرق وادرفورالتي انهكت البلاد اجتماعياً واقتصادياً وأدت إلى تدخلات دولية سلبت الدولة سيادتها في بعض المناطق, كل ذلك يحتم علي الباحثين والدراسين الإسهام تسهم في الحلول, ويرى الباحث أنه إذا أحسنت الدولة السودانية إدارة التنوع الثقافي فإن ذلك يسهم بشكل كبير في حلحلة النزاعات وفي إن ينعم المجتمع السوداني بالأمن والسلام والإستقرار.

أسباب ألإختيار:-

أولاً : ألأسباب الشخصية إهتمام الباحث بدراسات السلام والنزاعات وعمله في هذا المجال.

ثانياً : أسباب عامة :-

1) التنوع الثقافي في السودان الذي أصبح واحد من أهم عناصر تغذية الصراعات والنزاعات وعدم التطوير الدولة السودانية لمنهج متكامل لإدارة التنوع الثقافي بل وإغفاله كسبب في السباب الرئيسية للنزاعات في البلاد.
2) قلة البحوث التي يتناول التنوع الثقافي في السودان ودورة في تأجيج النزاعات.

أهمية البحث :-

تكمت أهمية هذا البحث في تناولة للتنوع الثقافي كعامل مؤجج للنزاعات في السودان وهو عامل كثير من أصحاب القرار في الحقب المختلفة لم يؤلوه الإهتمام الكافي لذلك لم يعلموا على تطوير منهج لإدارة التنوع الثقافي لجعله عامل إيجابي يؤدي إلى لإستقرار والأمن والسلام.

أهداف البحث :-

يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف :

1) المساهمة في توفير معرفة عن التنوع الثقافي في السودان.
2) توضيح أن سؤ إدارة التنوع الثقافي جعلته عامل يسهم في النزاعات.
3) المساهمة في تطوير منهج متكامل لإدارة التنوع الثقافي في السودان.
4) المساهمة في نشر و تعزيز ثقافة السلام والتنوع القبول بالاخر وحقه في أن يكون أخر.

فرضيات البحث:

1) أن السودان بلد متنوع ثقافياً وذلك للتعدد الإثني و العرقي والإجتماعي والإقتصادي والديني الذي يتسم به.
2) الدوله السودانية في مختلف مراحلها لم تطوير منهج متكامل لإدارة التنوع القافي لذلك أصبح من أهم عوامل تأجيج النزاعات في السودان.
3) إذا طورت الدولة السودانية منهج لإدارة التنوع الثقافي وأحسنت إدارته فأن ذلك يسهم في تعزيز ثقافة السلام.

المنهج البحث :-

1/المنهج التاريخي و المنهج الوصفي.

أسباب الإختيار :-

سبب إختيار المنهج التاريخي يعود إلي طبيعة الموضوع التنوع الثقافي في السودان ودورة في تعزيز ثقافة السلام لابد للبحث من تتبع مراحل تكوين الدولة السودانية والتطورات التي مرت بها والتي ادت لتشكل المجتمع السوداني الحديث والتنوع الثقافي الذي يتميز .

أما سبب إختيار المنهج الوصفي التحليلي لأن هذا المنهج يتيح للباحث وصف المشكلة التي تواجه الدولة السودانية في إدارة التنوع الثقافي ومن ثم تحليلها للوصول للنتائج والتوصيات التي تسهم في علاجها.

وسائل جمع البيانات :-

1- الكتب والبحوث المنشورة.
2- الإنترنت.
3- المقابلات .

حدود الدراسة :-

الحد المكاني:ولاية الخرطوم.

الحد الزماني :

2005 – 2017

المصطلحات :-

1/التنوع الثقافي:-

يشير مفهوم التنوع إلى التمايز بين الأشياء والمخلوقات لاسيما البشر في الخصائص والصفات والبيئات ماينتج عنة التنوع في السلوك والعادات والتقاليد وأسلوب الحياة والتنوع والتمايز في الخصائص والصفات لايعني عدم التشابة فالبشرية تنتمي إلى أصل وجذرو واحد مشترك فالتشابه موجود ولكنه لايلغي التنوع حتى داخل الجنس أو الأمة الواحدة ، و يشير مفهوم التنوع الثقافي إلى تميز الثقافة البشرية بالتنوع والتعدد والتمايزها ، كما أنها تتشابه وتتطابق في مضمونها باعتبار أن البشرية أصلها واحد ، من هنا فإن مصطلح التنوع الثقافي يشير في معناه اللغوي إلى وصف الواقع البشري منظور إلية من زاوية التمايز والتعدد والإختلاف والتياين والتشابة والتطابق في الجماعة الوحدة مع غيرها من الجماعات ويمكن ملاحظة التباين والتنوع داخل الجماعة الواحدة، **(عاطف ادم محمد عجيب ، 2014م، ص21-31).**

2/ ثقافة السلام :- (peace culture)

عرفت بأنها ثقافة التعايش والتشارك المبنية علي حرية علي والعدالة والديمقراطية والتسامح والتضامن وتحقيق الأرض والطمأنينة لكل مكونات المجتمع وهي ترفض العنف وتعمل علي الوقاية من النزاعات وحل المشكلات عن طريق الحوار والتفاوض وحفظ الحقوق والواجبات لكل الأطراف والمكونات في المجتمع . عرفت منظمة الثقافة والتربية والعلوم اليونسكو ثقافة السلام بأنها مكنة من قيم وسلوكيات مشتركة ترتكز علي عدم العنف وإحترام الحقوق الأساسية للإنسان بالتفاهم والتسامح والتماسك كل ذلك في إطار التعاون المشترك ,وتذهب الأمم المتحدة تحديدها لمصطلح ثقافة السلام هو تحويل التنافس العنيف الى تعاون **(حاج ابا ادم الحاج- 2014م، ص5).**

الدراسات السابقة :-

إطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة التي تناولت التنوع الثقافي في جوانب مختلفة وبصورة غير مباشرة حيث توجد دراسة إدارة التنوع الثقافي والسلام الإجتماعي في البرامج التلفيزيونية ،وكذلك دراسة عن ثقافة السلام ودورها في تحقيق الإستقرار والتنمية في السودان.

الدراسة الاولى :-

بعنوان إدارة التنوع الثقافي والسلام الإجتماعي ،دراسة حالة تلفزيون السودان،رسالة دكتوراة،جامعة السو دان للعلوم والتكنولوجيا ،مركز دراسات ثقافة السلام ،2014م،قدمها الدارس :عاطف ادم محمد عجيب.

أهم اهداف الدراسة :

1- التحقق من دور تلفزيون السودان القومي تجاه عملية التنوع الثقافي والسلام.
2- معرفة مدى الإرتباط بين ثقافة السلام والتنوع الثقافي.
3- التعرف علي وسائل نبذ القبلية والجهوية والعصبية بين مواطني السودان وإحترام وتقبل الأخر .

أهم النتائج :

1- تستطيع إدارة التنوع الثقافي ونشر ثقافة السلام أن تساهم في تماسك المجتمع وتقود الى إستدامة السلام حيث لابد من أن تقوم بعمل إدارة سلمية للتنوع الثقافي ومن ثم إدراج عناصر ثقافة السلام .
2- تلفزيون السودان القومي يمكن أن يلعب دوراّ كبيراّ في مجال نشر ثقافة السلام والتنوع الثقافي عبر برامجه إذا ما تم التخطيط المدروس ،والإستعانة بالمتخصصين في مجال التنوع الثقافي ودراسات السلام.
3- إن السلام الإجتماعي يحقق السلام الداخلي للأفراد والتوافق مع الذات وبين الأفراد والمجتمعات والتصالح والإحترام المتبادل بينها،لننعم بالأمن والسلام وتعلوا ثقافة السلام بين أهل السودان كافة ،وكذلك تعلو قيم السلم والعدل والحب والوئام بين الناس لنصل إلي سلام إجتماعي شامل ومستدام يستطيع التنوع الثقافي أن يساهم في السلام .

المستفادة من الدراسة :-

إستفاد الباحث من الدراسة في التعرف علي أهمية التنوع الثقافي ودوره في تعزيز ثقافة السلام وأنه يمكن تطوير منهج لإدارة التنوع الثقافي يسهم في نشر ثقافة التنوع وقبول الأخر وبالتالي نشر ثقافة السلام بين بين مكونات المجتمع ونبذ العنصرية والقبلية ورفض الأخر .

الدراسة الثانية :-

بعنوان ثقافة السلام ودورها في تحقيق الإستقرار والتنمية في السودان ،رسالة دكتوراة ،جامعة السودان للعلوم والتكنو لوجيا ،مركز دراسات ثقافة السلام 2015م ،قدمها الدارس : عبد الناصر مجذوب مكي.

أهم أهداف الدراسة :-

1) معرفة دور ثقافة السلام في بناء السلام الإجتماعي وإعادة الإعمار والإستقرار في السودان .
2) معرفة دور الإدارة الاهلية في نشر ثقافة السلام بالسودان .
3) معرفة حجم الصعوبات والمعوقات التي أوجدتها الحرب وواجهت عملية تطوير وتنمية الموارد البشرية في السودان .

أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة :

1) إن هناك علاقة بين ثقافة السلام والإستقرار والتنمية في السودان .
2) إن الحروبات الإقليمية ونشر ثقافة السلاح وضعف تطبيق القانون تجاه المجموعات المتفلتة والأفراد أدى إلي ضعف ثقافة السلام .
3) الإدارة الاهلية جسم فعال يخرج من رحم القبيلة أو المجتمع المتجانس يؤدي أدوار فعالة في فض النزاعات والحفاظ علي الموروثات الثقافية والحيوية لابد من دعمها مادياّ وقانونياّ.
4) للتعليم والتدريب أثر فعال في تغير السلوك كما أنه رأس الرمح في محاربة الفقر ودرء النزاعات وبذلك له دور فاعل في نشر ثقافة السلام .

المستفاد من الدراسة :-

إستفاد الباحث من هذه الدراسة أن نشر ثقافة السلام يتطلب إشراك المجتمع وأن ثقافة السلام تؤدي إلي الإستقرار الذي يؤدي إلي التنمية .

ما يمكن ان تضيفه دراسة الباحث :-

الدراسة التي بصددها هي عن التنوع النزاعات والسلام في السودان يمكن أن تتناول :-

1- تتناول الدراسة التنوع في السودان بصورة أشمل مع التركيز علي التنوع الإجتماعي والثقافي.

2- تتبع الدراسة أصول ومكونات سكان السودان عبر الحقب المختلفة.

3- الدراسة تناولت مراحل تطور الدولة السودانية وإدارتها للتنوع.

4- الفضية الأساسية للدراسة أن التنوع في السودان اصبح عامل مغزي للنزاعات ويرجع ذلك لعدم تطوير الدولة السودانية لمنهج متكامل للتعامل معه , ويمكن أن يكون عامل إيجابي في تعزيز السلام إذا احسنت إدارته.

الفصل الأول

التنوع الثقافي وإدارته

التنوع الثقافي وإدارته

يتناول هذا الفصل التنوع الثقافي وإدارته في مبحثين المبحث الاول يتناول التنوع الثقافي ومفاهيمه والإعلان العالمي حول التنوع الثقافي الذي اصدرته اليونسكو في العام 2001م وكذلك الإعلان الإسلامي حول التنوع الذي اصدرته الأيسسكو المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والفنون في العام 2004م , والمبحث الثاني تناول إدارة التنوع الثقافي.

المبحث الاول :-

التنوع الثقافي:

طبيعة الكون تقوم علي التنوع والتعدد في الاشكال والالوان والعادات والتقاليد وتنوع في الأنشطة الإقتصادية والإجتماعية وفي الأذجة فالتعدد هو الأصل وحكمة الله سبحانه وتعالي إختصت التنوع في إطار النظام والإتساق والوحدة وكذلك إختلاف الألوان والألسنة من جنس لأخر ولكن يجمع بينها جوهر الإنسانية .

التنوع :- لغوياً:-

امختلوفلاغةألوالعلمو لاوبستصنفتناوعُ الْمَعَاظِ تَرَنَوُّعُ الأَشْكَالِ تَالتَّنَوُّعِ عَلَى الرَّتَحَلِّكُهُ ، تَمَايُلُهُ ، مصدرتنوَّعَ ، (الأحياء) حدوث الفروق بين الأشخاص والجماعات والعروق بتأثير عوامل مختلفة.(www.maajim.com/qanda)

إصطلاحياً:

يشيرمفهوم التنوع إلي التمايز بين الاشياء والمخلوقات لاسيما البشر في الخصائص والصفات والبيئات مما ينتج عنه التنوع في السلوك والعادات والتقاليد واسلوب الحياة ,والتنوع والتمايز في الخصائص والصفات والسلوك والعادات والتقاليد والالوان لا يعني عدم التشابه فالبشرية تنتمي الي أصل وجزر واحد مشترك فالتشابه موجود ولكنه لا يلقي التنوع حتي داخل الجنس او الأمة الواحدة.(عاطف عجيب2014م، ص23).

الثقافة :-

ثقافة كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (CULTURE)المشتقة بدورها من كلمة (colere) والتي تعني الذي يزرع الارض.(حاج ابا 2014م، ص 7).

استخدمت كلمة ثقافة في معاني متعددة منها الحذق والفطنة وسرعة التعلم ومنها الضبط والظفر بالشيئ ومنها التهزيب والرقي,ويقال ثقف الشيئ ثقفآ وثقافة إذا حذقة ويقال للرجل ثقف إذا كان ضابطآ لما

يقوم به ,وقال تعالي"واقتلوهم حيث ثقفتموهم" وقال **فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** " صدق الله العظيم **(سورة الأنفال - الآية 57).**

- ❖ ذكر القرطبي في تفسيره ان ثقافة ثقف في الأيتين الكريمتين تدل علي الأسر والظفر بالعدو .
- ❖ تستعمل كلمة ثقافة إستعمالآ حسيآ ماديآ وإستعمال اخر معنوي .اما الاستعمال المادي تقول تثقيف الرماح اي تسويتها وتقويم إعوجاجها .أما الاستعمال المعنوي كقول تثقيف العقل .أي اكتساب العلم و المعرفة.
- ❖تستعمل كلمة ثقافة للتعبير عن عدة معاني منها : الفنون الجميلة والعلوم الانسانية والبشرية وتزوقها والإلمام بها فيوصف المشتغلين بهذه العلوم مثقفين .
- ❖ تطلق علي المعرفة الإنسانية والبشرية المعتمدة علي التفكير والتعلم الزي يميز كل مجموعة او امة وينعكس في سلوكياتها وعاداتها واسلوب حياتها .
- ❖ مجموعة من الإتجاهات المشتركة والقيم والاهداف والممارسات الإنسانية .

تطور المفهوم :-

ظهر مصطلح ثقافة بمفهومة الحالي في اوربا في القرن الثامن عشر حيث كان يشير الي تحسين المستوي في عملية الزراعة والبستنة ,اما في القرن التاسع عشر اصبح يشير الي تحسين المهارات الفردية للإنسان من خلال التعلم ,بحلول القرن العشرين برز مصطلح الثقافة ليصبح مفهومآ اساسيآ في علم الانثروبوجيا يشمل كل الظواهر البشرية حيث شمل تفسيرين في الانثروبولوجيا الاول التنوع والقدرة الإنشائية لحد يجعلها تصنف الخبرات والتجارب بطريقة رمزية ,التفسير الثاني يشير الي الاساليب المتباينة للجماعات الإنسانية التي يمارسون بها حياتهم وسلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم.بعد ذالك صار هذا المفهوم يشمل عدةمعاني مختلة مثل علم الأبحاث ,علم النفس ,الادارة...وغيرها.

- ❖ يعرف ارنست باركر الثقافة "إنها خبرة مشتركة لأمة من الامم تجمعت لها وإنتقلت من جيل الي جيل خلال تاريخ طويل وتغلب عليها عقيدة دينية هي جزء من تلك الزخيرة"
- ❖ يعرفها "ماثيو أرنولد" في كتابة الثقافة والفوضي "أ؟ن الثقافة هي رقي البشرية والدين من العناصر التي إستعان بها الإنسان ".

❖ إذن الثقافة تشمل العقيدة والنشاط الإنساني في شتي مجالاته مثل .الآداب ,العلوم ,الفنون,السياسة ,الإقتصاد,الإجتماع ,العادات ,السلوك,وكل ما يعبر به الإنسان عن نفسه وشخصيتة الخاصة هذه هي ثقافته، (www.unesco.org/new/ar/education/themes/leading-the).

مميزات الثقافة :

تتميز الثقافة بعدة مميزات وهي :-

سلوك مكتسب :تتميز الثقافة الإنسانية بأنها مكتسبة اي ان الإنسان لديه القدرة علي ان ينقل العاداتن والتقاليد والمعارف والخبرات إلي ذريته عن طريق التعليم ,فمفهوم الثقافة يشير الي السمات السلوكية المكتسبة عن طريق التعلم من فرد إلي اخر ومن جيل الي اخر داخل الجماعة .

الإستمرارية :بمعني ان الثقافة لديها القدرة علي البقاء بعد فناء الأفراد الحاملين لها , ألاستمرارية تؤكد عملية الرواسب الثقافية التي تظل رغم تغير الواقع الذي عاشت فيه فلديها القدرة علي التعبير عن نفسها في مختلف البيئات والازمان ولذلك لديها القدرة علي الاستمرارية .

التكيف :الثقافة لها القدرة علي التكيف عند تغير الظروف فتتحور او تظهر في اشكال جديدة لتلبي إحتياجات الأفراد والمجتمعات ,لذلك تتسم الثقافة بالدينامية ,فالجماعات تخترع سمات ثقافية جديدة او تقوم بتعديلها او تحويرها حسب المتطلبات والظروف.

التعقيد :كلما زادت محتويات وعناصر الثقافة في مجتمع ما كلما مكنه ذلك من القدرة علي إختراع سمات ثقافية اكثر ,إنتقال السمات بين المجتمعات لعب دور مهم في تحقيق الطبيعة التراكمية وبالتالي تعقدت الثقافات لذلك لا يستطيع إنسان مهما عمره ان يحيط بكل السمات الثقافية السائدة في مجتمعة ,لأ يقتصر تعقيد الثقافة السائدة في اي مجتمع معين لان هذه السمات تتكون من عدد كبير من العناصر الثقافية ولبحث هذا التعقيد يجب بحث جميع العناصر المكونة.

تكامل الثقافة :يكمن التكامل الثقافي في ان السمات الثقافية لأي مجتمع تشكل نمطآ متكاملآ لحياة المجتمع واسلوب الحياة فيه ,وجود قدر من التكامل الثقافي لا يعني الإطلاق.(حاج ابا 2014، ص9)

التنوع الثقافي :-

بعد ان تناولنا مفهوم التنوع ومفهوم الثقافة بإرتفاع مستوي الوعي البشري والتقدم العلمي الهائل في كافة المجالات والدراسات الإجتماعية والثقافية وجميع ضروب العلوم الإنسانية ظهرت أهمية الثقافة كمكون أساسي للإنسان كفرد وبالتالي الجماعة مما لفت الإنتباه إلي أهمية الثقافة في توجيه سلوك الأفراد

والجماعات سواء كان سلوك إجتماعي ,سياسي إقتصادي ,نفسي وغيرها لذلك فهي عامل للسيطرة علي الافراد والجماعات وقد نتج عن ذلك صراعات متعددة دينية ,عسكرية ,فكرية ,أيدولوجية ومن ثم صراع ثقافي شامل إذن الثقافة عامل مؤثر في جميع مجالات الحياة البشرية وهي كذلك تؤثر وتتأثر بالعوامل الأخرى الإجتماعية والاقتصادية والسياسية إذن الثقافة قوة محركة لكافة جوانب الحياة الإنسانية والتنوع الثقافي عامل اساسي في التطور والتقدم إذا ما أحسنت إدارته وإلا اصبح عامل صراع وهدم إذا ما اغفل التنوع الثقافي كحقيقة وواقع والقبول بالأخر كما هو ليعبر الجميع عن ذواتهم في إطار من الوحدة التي تحترم التنوع والتفاهم والحوار باستخدام جميع وسائل التعبير سواء كان الإجتماعية ,الإقتصادية ,السياسية ,القانونية وغيرها **.(عاطف عجيب2014م، ص25).**

مفهوم التنوع الثقافي :-

تشير عبارة التنوع الثقافي إلي تميز الثقافة البشرية بالتنوع والتعدد والتمايز كما انها تتشابه وتتطابق في مضمونها بإعتبار ان البشرية جزورها واحد من هنا فإن مصطلح التنوع الثقافي يشير في معناه اللغوي إلي وصف الواقع البشري منظور إليه من زاوية التمايز والتعدد والإختلاف والتباين والتشابه والتطابق في الجماعة الواحدة مع غيرها من الجماعات ويمكن ملاحظة التباين والتنوع داخل الجماعة الواحدة .

اما علي المستوى الاصطلاحي :

ظهر مفهوم التنوع الثقافي مؤخرآ ومازال يتطور وهو يشير الي التأكيد علي إيجابية التنوع الثقافي واهميتهوحق الثقافات في التعبير والمحافظة علي كيانها وإحترام التنوع والإختلاف وتقنين هذا الحق علي المستوى الوطني وعلي المستوى العالمي بالتالي المفهوم يشير الي واقع قائم ,الواقع الذي شهد في بعض جوانبه نزاعات وصرعات أساسها التنوع والتمايز والتباين الثقافي حيث يحدث إستهداف وإقصاء ومحو ثقافات لتسود ثقافات ,بالتالي لابد من مقاربة لهذا الواقع تعمل علي قبول التنوع الثقافي كواقع حتمي وطبيعي وضروري لإزدهار وتقدم الإنسانية .وليس بالضرورة يؤدي الي النزاعات والصراعات .تتصل بمصطلح التنوع الثقافي العديد من المصطلحات مثل الهوية الثقافية والخصوصية الثقافية والاستثناء الثقافي ,إذن لابد من الإقرار بوجود تنوع ثقافي او تعدد ثقافي حتي تتم مراعاه الخصوصية الثقافية والهوية الثقافية والقبول بالاخر وبالتالي إحترام الإختلاف والتباين والتاكيد علي إيجابية التنوع الثقافي واهميتة والمحافظة عليه وحمايتة .(www.unesco.org/new/ar/culture/themes/normative-action)

أهمية التنوع الثقافي :-

للتنوع الثقافي اهمية كبرى في حياة إنسانية وذلك من منطلق أنه واقع يجب التعامل معه وإدارته بحيث يتمتغليب الجوانب الإيجابية للتنوع الثقافي المتمثلة في الآتي :-

(1) التنوع الثقافي هو إثراء للثقافة البشرية وذلك بالتواصل الذي يتم بين مختلف الثقافات المختلفة فالثقافات يثريها التواصل وهو ما لايتحقق إلا بالتنوع .

(2) التنوع الثقافي ضروري للتنوع البيولوجي فقد رصد أن هنالك علاقة بين زوال بعض الانواع البيولوجية وزوال ثقافات معينة لذلك لابد من وجود محافظة وحماية للتنوع والتعدد لضرورة التفاعل والتكامل والتطور .

(3) القيمة الجمالية للتنوع والتعدد تلبي إحتياجات الجميع واذواقهم ومشاربهم.

(4) إذن تنبع أهمية التنوع الثقافي والتعدد مهما كانت الإختلافات في إثرائه للحياة والتفاعل يؤدي إلي التطور وتلاقح الأفكار وحق الأخر في الإختلاف.

سلبيات التنوع :-

حسب رؤية الباحث لا توجد سلبيات للتنوع إنما تأتي السلبيات في الفشل في إدارة التنوع والعمل علي أن تسود وجهة نظر واحدة .مما يؤدي إلي الصراعات والنزاعات وركود وخمول الحياة في المجتمعات نتيجة لفرض وجهة نظر واحدة رؤية واحدة .عندها يصبح التنوع الثقافي نقمة وتكون سلبياته كبيرة علي حياة الأفراد والجماعات وتتمثل في:-

(1) عندما تساء إدارة التنوع الثقافي في مجتمع يكون تنوع مصدر للنزاعات والصراعات مما يؤدي اذمات سياسية وإجتماعية وإقتصادية وإنقطاع التواصل الثقافي بين مكونات المجتمع وبالتالي عدم التعايش وتسود الحروب التي تؤدي إلي انهيار المجتمعات والدول وضياع حقوق الانسان في العيش بسلام وحياة كريمة .

(2) في المجتمعات المتنوعة ثقافيآ خاصة في ظل تعدد اللغات يصعب التواصل السلس بين مكونات المجتمع ويحدث الإنغلاق علي الذات من قبل الأفراد والجماعات مما يؤدي إلي تفكك المجتمع وكذلك المجتمعات متعددة العقائد والديانات يكون فيها إحتمال الصراع وارد إذا لم يتم إدارة التنوع بإيجابية وشعور الجميع بأنه يملك الفرصة للتعبير عن ذاته .(عاطف عجيب2014م، ص27).

الإعلان العالمي حول التنوع الثقافي :-

اصدرت منظمة التربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي واعتمدت بالإجماع في سبتمبر 2001م.حيث شكل إصدار وثيقة تقنينية بهذا الشكل سابقة بالنسبة للمجتمع الدولي والإنساني فهي تضع التنوع الثقافي في مصاف التراث المشترك للإنسانية ,الذي هو ضرورة للجنس البشري ضرورة التنوع البيولجي بالنسبة للكائنات الحية والمجتمعات وتجعل الدفاع عنه واجباً أخلاقياً ملزماً لاينفصل عن إحترام كرامة الإنسان ,وإذ يرمي الإعلان إلي صون التنوع الثقافي بإعتباره كنزاً حياً ومتجدد آ وينبغي الا ينظر إليه كتراث جامد و راكد بل كعملية تمثل ضمانةلبقاء البشرية وتطورها كذلك يرمي إلي تفادي أوجه التفرقة وظواهر الصراع وما يهدف إليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كما يشدد إعلان اليونسكو العالمي علي ضرورة أن يعترف كل إنسان بالغيرية بمختلف اشكالها بل وأيضاً بتعدد ذاتيات الغير في كنف مجتمعات تتسم ذاتها بالتعددية فبهذا الإعتراف فقط يتم صون التنوع الثقافي بوصفه عملية تطورية ومنهلاً للقدرة علي التعبير والإبداع والتجديد ولقد تم تجاوز النقاش بين البلدان التي تميل للدفاع عن السلع والخدمات الثقافية التي ينبغي إعتبارها سلعاً ومنتجات كغيرها وهي الحاملة للهوية والقيم و بين البلدان التي تصبو إلي إعلاء شأن الحقوق الثقافية ,إذن أن الإعلان ألف بين الموقفين وأبرز العلاقة السببية التي تجمع بين هذين المنهجين المتكاملين فالواقع هو انه لا يوجد لأحدهما دون الآخر ,إن هذا الإعلان مقترن بخطوط اساسية لخطة عمل يمكن أن تشكل أداة رائعة للتنمية تتضمن القدرة علي اضفاء الطابع الإنساني علي ظاهرة العولمة وهو بطبيعة الحال لا يملي اي تعليمات محددة علي أحد وإنما توجهات عامة من شأنها أن تترجم إلي سياسات من قبل الدول الأعضاء ضمن إطار الصياغات الخاصة بها بالتشارك مع القطاع الخاص والمجتمع المدني ,اصبح هذا الإعلان الذي يحارب مظاهر التقوقع والإنغلاق المبنية علي الأصولية ,بتعميم منظور للعالم اكثر إنفتاحاً وإبداعاً وديمقراطية يعد من بين النصوص المؤسسة لفلسفة أخلاقية جديدة تعمل اليونسكو علي نشرها وكما ذكر "كوسيروماتسودا" المدير العام لليونسكو ومنها أنه يأمل أن يأخذ هذا الإعلان في ذات يوم نفس القوة التي إكتسبها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.(www.unesco.org/new/ar/culture/themes/normative)-

وقد جاء في مقدمة الإعلان أنه يستند إلي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية المنصوص عليها في الإعلان وكذلك العهدين الدوليين لسنة 1966م اللذين يتعلق أحدهما بالحقوق المدنية والسياسية ويتعلق الآخر بالحقوق الإقتصادية والإجتماعية ,كذلك الميثاق التأسسي لليونسكو الذي

ينص علي أنه لما كانت كرامة الإنسان تقتضي نشر ثقافة وتنشئة الناس جميعآ علي مبادئ العدالة والحرية والسلام وكان هذا العمل بالنسبة لجميع الأمم واجبآ مقدسآ ينبغي القيام به في روح من التعاون المتبادل " وكذلك تنص المادة الأولى من ميثاق التأسيس التي تحدد لليونسكو أهدافآ من ضمنها هدف التوصية بعقد الإتفاقات الدولية التي تراها مفيدة لتسهيل حرية تداول الأفكار عن طريق الكلمة والصورة ويشير إلي الأفكار المتعلقة بالتنوع الثقافي وممارسة الحقوق الثقافية الواردة في الوثائق الدولية التي أصدرتها اليونسكو ,ويؤكد أن الثقافة ينبقي أن ينظر إليها بوصفها مجمل السمات المميزة الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي يتصف بها مجتمع ما أو مجموعة إجتماعية وعلي أنها تشمل إلي جانب الفنون والآداب طرائق الحياة واساليب العيش معآ,ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات ,يلاحظ أن الثقافة تحتل مكان الصدارة في المناقشات المعاصرة بشأن الهوية والتلاحم الإجتماعي وتنمية إقتصاد قائم علي المعرفة ,يؤكد أن إحترام الثقافات وتنوعها والتسامح والحوار والتعاون في جو من الثقة والتفاهم هي خير ضمان لتحقيق السلام والامن الدوليين ,ويتطلع إلي مزيد من التضامن القائم علي الإعتراف بالتنوع الثقافي وعلي الوعي بوحدة الجنس البشري وتنمية التبادل بين الثقافات ,كما أن عملية العولمة التي يسهلها التطور التكنولوجي السريع لوسائل الإعلام والتواصل الجديدة وإن كانت تشكل خطرآ علي التنوع الثقافي فهي تهئ الظروف الملائمة لإقامة حوار فيما بين الثقافات والحضارات وإدراكآ للمهمة المحددة التي عهدت إلي اليونسكو في إطار منظومة الأمم المتحدة والمتمثلة في صون وتعزيز التنوع المتمز للثقافات (www.unesco.org).

الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي :-

اعتمدت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي في العام 2004م في القمة التي إنعقدت في الجزائر .ونص علي المبادئ والأهداف كالأتي:

المادة – 1مميزات التنوع الثقافي:((www.isesco.org.ma/ar/wp-content

إن الثقافة تحتاج لدعوة اليوم أكثر من أي وقت مضى،للحوار الدائم وتعزيز التعايش،وإغناء بعضها بعضً ا،بعيدً ا عن كل توترأ واحتقانٍ عَبر سلسلة من الإسهامات المتبادلة المبنية على القيم والمبادئ الكونية المشتركة بينها،والمتمثلة في قيم الحب والإخاء والتسامح والاحترام المتبادل والتضامن والعدل ،وهي قيم ومبادئ كونية ينبغي الارتقاء بها وترسيخها في الضمائر والسلوك ،باعتبارها إرثًإنسانيً امشتركًا ،وذلك عبر حوار حقيقي بين الثقافات و الديانات.

ولايمكن تصور تعاون بناء أو حوار حقيقي بين الثقافات والحضارات دون الإقرار بمبدأ التنوع الثقافي . ولايعد صراع الحضارات قدرا محتوما ، لأن العنف والجهل بالحقائق والخوف من الآخر ليست أمورا حتمية ،بلهي نتاج للتربية وللثقافة التي ينشأ عليها الفرد وتطبع سلوكه وردود أفعاله .ومن ثمة ،فلابد علينا الحوار للمحافظة على التنوع الثقافي والتعددية الثقافية .ويتعين علي البشر كيفما كانت معتقداتهم ،أن يتعودو اعلى العيش مجتمعين على أساس إرادة مشتركة وحرة(www.isesco.org.ma/ar/wp-content/uploads/sites)

وانطلاقا من ذلك ،علينا التمسك بذاتيتنا الثقافية وهويتنا الحضارية والدفاع عنهما ،في إطار التفاعل مع الثقافات والحضارات الأخرى ، وعلينا كذلك مراجعة أسس النظرة إلى الآخرو الابتعاد عن الصور النمطية للشعوب وثقافاتها وحضاراتها ؛ فالحوار لند بين الأمم والشعوب يتطلب منا الجرأة لمراجعة النفس دون التنكر للهوية الدينية و الثقافية ، لأننا من دون الثبات على قيمنا لن يتأتى لنا فهم قيم الآخر وثقافته بشكل صحيح . ولا مستقبل لحوار الثقافات والديانات إن لم يرتو من نبع التسامح والاحترام المتبادل ، وتعدد الاقتناعات والرؤى الثقافية . فباعتبار الإسلام منهجا ربانيا وسلوكا إنسانيا ،يرى المسلمون أنهم امام الثقافة تعبيرا عن عبقرية شعب ، فلا وجود لثقافة راقية أو ثقافة منحطة ؛ فلكل ثقافة عبقريتها الذاتية وغناها المتميز وحكمتها الخاصة ،مما يتطلب التأكيد على مايلي:

- أن تنوع الثقافات والحضارات نعمة من الله ، وأننا بصفتنا مسلمين ،نضطلع برسالة إنسانية الغايات في تركيز أسس السلم العالمي،وعلينا أن نمد أيدينا للتعاون مع جميع الحضارات الإنسانية لما فيه الخير للجميع.

- لكل ثقافة قيمتها ومكانتها وإسهامها في إغناء التراث الثقافي الإنساني ، وأنها معنية بالعمل على تجسير هوة عدم الفهم بين الحضارات ، وعدم إخلاء الساحة للتوجهات المعادية وللهجمات المغرضة لتستمر في تشويه صورة الإسلام والمسلمين والتجني على العقيدة السمحة.

- أنه لا وجود من حيث المبدإ لثقافة عدوة أو أمة عدوة عكسا لما قد تفضي إليه الأحكام المسبقة ضد الثقافات والحضارات والصور النمطية للشعوب والأمم ، مع مواصلة الدعوة إلى الإفادة من مزايا العولمة وتلافي سلبياتها ومفاجآتها المحتملة

- أن التنوع الثقافي ثروة ينبغي أنلا تكونمصدرا للنزاع والتوتر ونبذ الآخر ، بلسببا لا إلى توسيع الأرضية المشتركة ودعم فرص التوافق والتلاقي وتقليلا لفوارق وحلا لنزاعات بالطرق السلمية.

-أن حصيلة التراث الثقافي المادي وغير المادي الذي يراعي التعدد الثقافي في جميع أبعاده ، هو الذي يشكل الإرث المشترك للإنسانية جمعاء ، والذي تستلهم منهما يقوي أسباب التفاهم الدولي ، ويوفر فرص الحفاظ على الأمن العالمي.**(www.isesco.org.ma/ar/wp-content)**

دور المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة – إيسيسكو: -

إن منظمة الإيسيسكو هي الآلية الرئيسة للتعريف بهذا الإعلان ومتابعة تنفيذه وتقييم مستوى هذا التنفيذ ، لذلك فهي مدعوة إلى :

-العمل على نشر المبادئ الواردة في هذا الإعلان ، والتعريف بها والسعي إلى مراعاتها واحترامها من طرف الجهات الرسمية والأهلية ، وحث دول العالم الإسلامي على إدماجها في سياساتها الثقافية والتنموية ، وأخذها بعين الاعتبار في العلاقات فيما بينها ،ومع الشعوب والأمم الأخرى.

-مضاعفة الجهود من أجل تعزيز التفاعل الثقافي والحوار بين الحضارات، وتشجيع التنوع الثقافي داخل دول العالم الإسلامي وخارجه.

-

تطويرالتعاونوالشراكةمعالمؤسساتوالهيآتالثقافيةالوطنيةوالإقليميةوالدوليةمنأجلالمزيدمنتنسيقالرؤىوالمواقفوتوحيدالمقاصدوالأهداف،للنهوضبالشأنالثقافيوترسيخمبادئالعدلوالسلاموتوعية الرأيالعاموالمجتمعالدوليبالآثارالسلبيةللعولمة. **(عاطف عجيب2014م ، ص 33)**

دورالدولالأعضاء:

-إدراج موضوع التنوع الثقافي والحوار بين الحضاراتمحوراً في برامج الاحتفال بالعواصم الثقافية الإسلامية.

-تفعيل دور الجامعات في نشر هذا الإعلان وتحقيق أهدافه ،وذلك من خلال إجراءالبحوث والدراسات وإبرام اتفاقيات الشراكة والتوأمة وتصميم المناهج والبرامج المناسبة وإنشاء الكراسي المتخصصة في هذا المجال.

-تعبئة الجامعات، والمثقفين ،والكتاب ،والفنانين ،والسينمائيين ،والحركات الشبابية والنسوية وحركات الأشخاص المسنين، والمنظمات والجمعيات الأهلية، والقطاع الخاص، والصحافيين والإعلاميين ،من أجل تعزيز ثقافة العدل والسلام والحوار بين الثقافات والأديان والتعايش السلمي والتفاهم ،وذلك من خلال الآليات والوسائل والأساليب التي تناسب كل طرف.**(عاطف عجيب 2014م ، ص 36)**

-القيام بدور فعال من أجل إبراز قيم الحوار والتعايش والتسامح في الإسلام، والدفاع عن مبادئ التنوع الثقافي، وذلك من خلال التعاون مع المنظمات والهيئات المتخصصة في العالم الإسلامي، وفي إطار احترام المواثيق والقوانين المعمول بها في دولها.**(الإعلان العالمي لليونسكو حول التنوع الثقافي-الجزائر- 2004م).**

المبحث الثاني

إدارة التنوع الثقافي:-

تأسيسآ علي ما سبق من أن التنوع هو الأصل في الكون والتعدد هو السائد وبالتالي تنوع وتعدد المجتمع الإنساني في تعبيره عن ذاته سواء كان إجتماعيآ واقتصاديآ وسياسيآ وسلوكيآ وأسلوب حياة وهو ما يعرف بالتنوع الثقافي , فعلى الرغم من الإتفاق بين الكتاب والباحثين وعلماء الاجتماع والسياسة علي أن الصورة المثلى للمجتمعات هي تللك الدول المتجانسة عرقيآ وثقافيآ إلا أن الواقع ابعد ما يكون عن هذه الصورة التي رسمها هؤلاء العلماء والباحثين ,لقد كشفت الدراسات أن التنوع وليس التجانس هو القاعدة التي تميز دولة اليوم إذ أن التعدد هو القاعدة بينما التجانس إستثناء عن هذه القاعدة وذلك انه تبين أن الدول الموجودة اليوم فقط 9% منها دول تتميز بالتجانس بينما تتسم 91% من دول العالم دول بالتنوع العرقي والثقافي ,ومع ذلك فإن هنالك اجماع علي ان هذا التنوع لم يكنبحد ذاته سببآ في مشكلة تعانيها هذه الدول غير المتجانسة بل وعلي عكس تمامآ فإن هذا التنوع أذا ما أحسنت إدارته يكون مصدره قوة للدولة وتطورها ولكن حينما يساء إدارة التنوع يؤدي إلي ضعف الدولة وإلي نشوب صراعات ذات مطالب ثقافية وإقتصادية واجتماعية وسياسية يمكن أن تتحول إلي نزاعات مسلحة تدمر الدولة كما حدث في بعض الدول مثل الصومال ,يوغسلافيا,جنوب السودان ,سوريا وفي مناطق اخرى في العالم .(عاطف عجيب 2014، ص 40)

بالتالي فإن حسن إدارة التنوع الثقافي هو أمر مهم ينبغي أن تنصرف الجهود لمعالجته لأن التنوع والتعددية هي السمة التي تميز دول العالم اليوم فقد كشفت الدراسات أن من بين (132)دولة مستقلة في العالم لاتوجد سوى "12" دولة تتمتع بالتجانس الثقافي بينما باقي الدول "120" دولة تتميز بالتنوع الثقافي بدرجات متفاوتة ,منهنا تنبع اهمية التنوع الثقافي حتي تنعم هذه المجتمعات بالإنسجام والتوافق والأمن والتطور والرفاهية .(.بهاء الدين مكاوي-, 2006, ص9)

مفهوم إدارة التنوع :-

ظهر مفهوم إدارة التنوع في الولايات المتحدة في اواسط ثمانينات القرن العشرين عندما هدد الرئيس رونالد ريجان بتفكيك القوانين والإجراءات التي وضعتها الشركات الامريكية وذلك لضمان المساواة بين العاملين والمستشارين ,وعلي أنه يجب النظر الي التنوع في القوة العاملة كميزة تنافسية وليست قيود قانونية وكانت رسالتهم الأساسية هي لا لتعزيز التنوع لانه امر قانوني بل لأنه في صالح العمل ومنذ ذلك

الحين شرع الباحثون في إختبار فرضيات إستفادة العمل من التنوع وادارة التنوع والتي عرفت بأسم دراسة جدوي التنوع ,ثم تطور مفهوم إدارة التنوع واصبح يستخدم في عدة مجالات فظهر بين علماء الانثروبولجيا مفهوم إدارة التنوع الثقافي .

إدارة التنوع الثقافي عملية معقدة لأنها مرتبطة بكل جوانب حياة الفرد والمجتمع الإجتماعية , الإقتصادية , السياسية ,العادات والتقاليد وأشكال التعبير عن الذات .يجب ان تتناول كافة هذه الجوانب حتي تكون ذات فعالية وجدوى وذلك لطبيعة الإختلافات والتعدد في الألوان والألسن من جماعة لأخرى ومن جنس لأخر ولكن يجمع بينها جوهر إنساني واحد تتجلى في مظاهر التنوع ,التعدد ,التباين,التعايش ,الإستعلاء .نتناول هذه المصطلحات :-

(1)التنوع :

توصلت الدراسات الاجتماعية إلي أن الأفراد والجماعات يعبرون عن انفسهم بصورة مختلفة وفقآ للتنشئة والبيئة واللغة والعقيدة والعادات والتقاليد من هنا جاءت ضرورة الانتباه لما عرف بالتنوع الثقافي واهمية دوره وحق كل فرد في التعبير عن ذاته والحفاظ عليها والإعتراف بالأخر . وتأتي أهمية التنوع في أهمية التنوع في انه ينعكس في شكل حياة الأفراد والجماعات الإجتماعية ,الإقتصادية ,السياسية من هنا جاءت مسألة الإعتراف بهذا التنوع وحسن إدارته ليكون مصدر قوة للمجتمع لا عامل هدم وضعف.

(2) التعدد :

التنوع بالضرورة يؤدي إلي التعدد في المواقف والإختلاف حول قضايا المجتمع السياسية والثقافية والإقتصادية مما يستوجب وضع أطر وسياسات تستوعب وتدير التعدد بحيث يكون هنالك تناغم وإنسجام لا تفرقة وإختلاف.

(3) التباين :

يشير للتنوع الثقافي من زاوية الإختلاف او التشابه او التطابق بين الجماعات بصورة متزامنة ,مع أنه يمكن ملاحظة التباين علي مستوى الافراد داخل الجماعة الواحدة ,التباين يشير إلي اتساع الهوة والإختلاف بين الثقافات .

(4) التعايش :

التعايش يشير إلي وجود درجة من الإنسجام والإحترام المتبادل والإطار العام الذي يحفظ للجميع حقوقهم في ممارسة حياتهم والتعبير عن زواتهم من خلال عقد إجتماعي وميثاق أخلاقي يحكم مكونات

المجتمع في حركتها ,كذلك وجود مؤسسات دولة ومجتمع تنظم هذا الامر بصورة تحفظ حق الجميع والمساواة والعدالة في الفرص مما يؤدي إلي مستوي من الرقي والحضارة في هذا المجتمع ومصدر قوة وبعد اساسي للتنمية الشاملة والمستدامة بهذه المعايير تكون إدارة التنوع الثقافي إدارة فاعلة .

(5) الإستعلاء

الإستعلاء الثقافي عكس التعايش والتفاعل عندما تحاول جماعة السيطرة علي الأخري وفرض رؤية آحادية في المجتمع ورفض الآخر والعمل علي إستلابه ثقافيآ وحرمانه من التعبير عن ثقافتة وأسلوبه في الحياة من هنا تكون النتيجة إنقسام وتشرزم وتقوقع وإنغلاق علي الذأت وشعور بالتهميش يمكن ان يتطور الي صراع وتزاع ومن ثم إلي حروب مما يؤدي الي ضعف وتفكك المجتمعنتيجة لسوء إدارة التنوع الثقافي فيه.**(عاطف عجيب2014م - ص 42-56)**

المجالات الاساسية لحسن إدارة التنوع الثقافي :-

بما أن الثقافة مرتبطة بالإنسان تنعكس في تفكيره ونظرته للأمور والقضايا وكذلك سلوكه وبالتالي أسلوب حياته وبما أن الأصل في الثقافة التنوع إذن مع هذا التنوع تتنوع وتختلف وجهات النظر الأفراد والجماعات و عاداتهم وتقاليدهم وبالتالي نمط حياتها وكل فرد وجماعة له معتقداته ولغته التي يعبر بها عن ذاته ويعمل جاهدآ علي المحافظة عليها وحماية خصوصيته , ومما توصلت له الدراسات وماهو مشاهد في عالمنا اليوم أن التعدد والتنوع الثقافي هو الأصل في اغلب دول العالم مما يتطلب من هذه الدول حكومات ومجتمع حسن إدارة التنوع هذا التنوع والمحافظة عليه وحمايته والعدالة والمساواة في فرص التعبير عن الذات للأفراد ومختلف الجماعات في تناغم وانسجام مما يساهم في إستقرار هذه الدول والمجتمعات ويؤدي إلي تطورها والعكس إذا أسيئت إدارة هذا التنوع بوسائل الهيمنة والسيطرة علي الآخر وفرض الرؤية الواحدة يؤدي إلي عدم إستقرار الدولة والمجتمع وربما حدوث نزاعات تطورت إلي حروب عليه من أجل إدارة حسنة للتنوع وإيجابية يجب اخذ هذه المجالات في الإعتبار وهي :-

(1) المجال الإجتماعي :

في المجتمعات متنوعة الثقافات يجب مراعاة الحقوق الإجتماعية لكل الجماعات الثقافية الحق في التنظيم الإجتماعي للجماعة ومراعاه العادات والتقاليد التي تتسم بها ثقافة الجماعة وحق التعبير عنها .

(2) المجال السياسي :

تنوع الرؤى السياسية بتنوع الثقافات لابد من مراعاه ذلك في ضمان حرية التعبير والتنظيم وفي تولي الشأن العام دون إقصاء أو ضجر وكذلك التمييز الإيجابي للأقليات ,والتعبير عن ذلك في البرامج والمؤسسات السياسية وحق المشاركة في إتخاذ القرار.

(3) مجال التشريعات والقوانين :

لابد من تشريعات وقوانين تعترف بالتنوع الثقافي وحق الآخر في ان يعبر عن ذاته ,كذلك مراعاة حقوق الإنسان الحق في الحياة وفي التعليم وفي الوصول للمعلومات وجميع الحقوق المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.(**نصرالدينعبدالباري - ورقة علمية 2013)**

(4) إلتزامات الدولة :

علي الدولة في المجتمعات ذات التنوع الثقافي إلتزامات عليها القيام بها تتمثل في :

حق الاقليات في حماية هويتهم الثقافية أو الدينية أو اللغوية , وهو يترتب عليه كما في سائر حقوق الإنسان ,إلتزامات إيجابية وسلبية , فإحترام الأقليات في الهوية وحمايته وتحقيقة هو من العوامل الأساسية في إدارة التنوع وتحقيق الإستقرار إذ لايجب منع الاقليات من التعبير عن هويتها من خلال قيود لا مبرر لها او من خلال سياسات الدولة بما فيها سياسات الإستيعاب .(**عاطف عجيب ، 2014ص 56)**

وفقآ للأمم المتحدة فإن هناك اربعة إلتزامات عامة يجب أن تأخذها الدولة علي عاتقها من اجل إحترام حقوق الأقليات:-

1- حماية وجود الأقليات من خلال حماية سلامتهم البدنية ومنع الابادة الجماعية .

2- حماية وتعزيز الهوية الثقافية والإجتماعية بما في ذلك ذلك حق الأفراد في إختيار أي من الجماعات العرقية أو اللغوية أو الدينية يرغبون الانتماء إليها وحق هذه الجماعات في تأكيد هويتهم الجماعية وحمايتها ورفض الإستيعاب القسري.

3- ضمان فعالية عدم التمييز والمساواة بما في ذلك وضع حد للتمييز المنهجي أوالهيكلي.

4- ضمان مشاركة أفراد الاقليات في الحياة العامة ولاسيما فيما يخص القرارات التي تؤثر عليهم.

- **الاقليات والشعوب الأصيلة :-**

تعيش الشعوب الأصيلة في العديد من الدول وتتمتع هذه الشعوب بحقوق خاصة في القانون الدولي ويمكن لهذه الشعوب أن تعيش بالتوازاي مع الآخرين وربما تتداخل في بعض الحالات ويعترف إعلان

الأمم المتحدة بشان حقوق الشعوب الاصيلة الحق في تقرير المصير والحق في ممارسة وحقها السياسي ومهنتها الإقتصادية والاجتماعية والثقافية بحرية وتشمل حقوقهم الحق :-

1- تقرير المصير .

2- ملكية الأراضي الجماعية .

3- إستخدام الموارد الطبيعية والأراضي .

4- ممارسة القانون العرفي.

5- الحفاظ علي البيئة.

6- حماية المعارف التقليدية والملكية الفكرية والتراث الثقافي .

7- الموافقة الحرة والمستقلة والمستنيرة علي التدابير التي تؤثر عليهم أو اراضيهم ومناطقهم..**(نصر الدين عبد الباري م -, 2013 ص 9)**

اقليات اخرى:-

ليست الأقليات مجموعات متجانسة داخلياً وقد يتم تهميش عدة مجموعات داخل الأقليات بما في ذلك النساء والأطفال والمسنين والأشخاص ذوي الإعاقة والأقليات الجنسية والأشخاص الذين يعيشون مع فيروس نقص المناعة المكتسبة وتتعرض هذه الجماعات لأشكال متعددة من التمييز مترسخ ثقافياً .

الآليات الدولية :-

للأمم المتحدة آليتين خاصتين بالأقليات وتحديداً الخبير المستقل المعني بقضايا الأقليات والمنتدي المعني بقضايا الأقليات ,انشئت ولاية الخبير المستقل المعني بقضايا الأقليات في عام 2005م وينظر الخبير المستقل في الاسباب الجزرية للمظالم والتمييز ويكشف عن القضايا المهمة المتعلقة بالأقليات بقية تفادي الإذدواجية مع الهيئات الأخرى والإستفادة من الأقليات في ولاياتها ,يرسل الخبير نداءات عاجلة او رسائل إدعاء كما يقوم بزيارات قطرية بناء علي دعوة من الحكومات بغية التشاور البناء ومراقبة البرامج والسياسات ذات الصلة وإعداد التقارير وعقد الندوات والمشاورات .

في عام 2007م أنشا مجلس حقوق الإنسان من خلال القرار 6/15 المنتدى المعني بقضايا الأقليات ويهدف المنتدى الي توفير منبر لتعزيز الحوار والتعاون بشأن القضايا المتعلقة بالاشخاص المنتمين إلي اقليات قومية أو اثنية أو دينية أو لغوية ويوجة الخبير المستقل المعني بقضايا الأقليات أعمال المنتدى وقد يعالج المنتدى في خمس دورات القضايا التالية (الاقليات والحق في التعليم ,المشاركة السياسية الفعالة

,المشاركة الفعالة في الحياة الإقتصادية ,ضمان حقوق النساء ,كما تناول في دورته الأخيرة سبل تحديد الممارسات الإيجابية والفرص بغية تنفيذ الإعلان بشأن الأشخاص المنتمين إلي اقليات قومية أو اثنية أو دينية أو لغوية .

التنوع الثقافي والهوية :-

الهوية كمفهوم معقد وينطوي علي كثير من الغموض إلا أن معظم الدراسات إتفقت علي حد ادنى من التعريف دون الدخول في مناقشات معقدة "إنها السمات المشتركة التي تتميز بها جماعة بشرية معينة نفسها وتعترف بها ,فالهوية إذن تتألف من منظومة متماسكة من السمات المشتركة بين اعضاء الجماعة عن غيرها وهي موضع إعتزاز الجماعة "..**(نصر الدين عبد الباري -, ورقة علمية 2013)**

يقود ذلك إلي تعريف الصفتين الاساسيتين :

- الصفة الاولى إستبعاد السمات المشتركة للجماعة مع الآخرى,والصفة الثانية تستبعد تلك الصفات المشتركة للجماعة التي لا تعتز بها فهي تتضمن إذن الجماعة كما ترى نفسها ,أو اعتزاز الجماعة بالسمات المشتركة التي تكون هويتها يتضمن منطقيآ عدم رضى الجماعة عن محاولة تغييرها .تضمنت الدراسات التي قاربت المفهوم علي تضمنة جوانب مادية وأخرى رمزية غير أن الأشكال يصبح عن طبيعة متضمنة عندما يعار إلي محاولة وضع حد فاصل بين المستويات الهوياتية الرمزية ونظيرتها المادية.

نظريات نشأة الهوية :-

- نظريات تركز علي العامل الجغرافي :

وقد مال اليها ابن خلدون في مبدئه العصبية فهو يرى أثر ذلك في تشكيل المجتمع مما يجعله يحمل صفات موحدة ويمتلك رؤية محددة للعلاقة مع مجمل القضايا التي تحيط به وله رؤية محددة للعلاقة مع الطبيعة وطريقة التعامل معها ولهذا قسمت الأمم حسب هذا العامل إلي مجتمعات جبلية وسهلية .

- نظريات تركز علي العامل البيولوجي :

وقد رأى أصحاب هذه النظريات أن الشعوب التي تنتمي الي سلالات بايولوجية عضوية واحدة لها طبيعة في التوحد مع بعضها البعض أكثر من غيرها ومنه نشأت فكرة التقسيم الأممي إلي شعوب أية وسامية ولكل منهما جينات بايولوجية خاصة .

- نظريات ذات توجه صراعي :

هذه النظريات اعطت للصراع الطبقي ودور وسائل الإنتاج وتوزيعها أهمية قصوى في وحدة الإنتماء.

من هذا النطلق نجد أن الهوية مرتبطة بثقافة الإنسان التي لها مكونات أساسية منها الدين واللغة وأسلوب الحياة واللون وكل ما يميزه عن غيره ,تنوع الثقافات وتعددها يشير الي وجود لغة ودين وعرق أو عنصر في دولة واحدة لذلك تعبير التنوع الثقافي يكون أكثر إيجابية من التعدد أو التباين ومنها جأءت أهمية تحديد الهوية وحمايتها والمحافظة عليها في ظل مجتمع متنوع فمصدر الإعلان العالمي لليونسكو بشأن التنوع الثقافي في نوفمبر 2001م وطرح مشروع الإتفاقية الدولية حول التنوع الثقافي وضرورة المحافظة علي التنو ع الثقافي ورعايته وتضمنت عدة مبادئ وبرامج لليونسكو والدول الأعضاء ,وتجارب الشعوب أثبتت أن وحدة الجنس أو اللون أو اللغة ليست ضرورة حتمية لتحقيق التفاهم. .(نصر الدين عبد الباري تعددية الهويات في السودان وعدم الإنحياز- ورقه علمية)

من هذا المنطلق يمكننا القول أن تحديد هوية مجتمع أو دولة ما مهم جدآ وليس بضرورة أن تكون هناك وحدة هوية ثقافية ففي إطار الإدارة الجيدة للتنوع تعدد وتنوع الهوية الثقافية مصدر قوة وإلهام للمجتمع يساهم في تطوره,لذا بناء الوطن أو الدولةلا يتطلب وجود أوفرض هوية واحدة إذن التحدي هو إدارة التنوع الثقافي الذي بالضرورة يؤدي إلي تعدد الهوية الثقافية حصر إيجابياتالتنوع في بناء مجتمع ودولة لها مقومات الإستقرار والإزدهار ,وإذا ما فشلت الدولة والمجتمع في إدارة هذا التنوع إنعكس ذلك في صراعات ونزاعات قد تؤدي إلي حروب وعدم إستقرار وتدهور في حياة الفرد و المجتمع.

التنوع الثقافي والعولمة :-

أدى التطور التكنولوجي المتسارع في مسائل التواصل والإتصالات في مجال الإعلام والمعلومات وسهولة تداولها علي مستوى الأفراد ,كذلك التطور في وسائل النقل والمواصلات إلي حركة الأفراد علي نطاق واسع كل ذلك خلف التواصل بين الأفراد والجهات الإنسانية مما يسر سهولة إنتقال وتبادل الأفكار والمعلومات ,حيث وصل الاشخاص والمنتوجات والافكار إلي درجة خارقة من الحضارة العالمية .فالإنسان يعيش الشمولية ويبحث عنها كخير لما ذكر أرمان ماتلاد"في كتابه التنوع الثقافي والعولمة" من هنا بدأ يظهر مصطلح العولمة .حيث بدأت تسود ثقافات مثل الثقافة الغربية وذلك لإمتلاك الحضارة الغربية المال والتقنية والصناعة .وبدأت عملياً عولمة بعض القيم الغربية مثل الحرية المطلقة للفرد ومحاولة إظهار النموذج الغربي بأنه نهاية وقمة الحضارة الإنسانية ونهاية الثقافة المحمية وقد ظهر ت آليات العولمة في كافة المجالات :-

(1) **العولمة الإقتصادية :** ظهرت منظمة التجارة الحرة ومحاربة إجراءات الحماية التي تتخزها الدول لحماية إقتصادها كذلك ظهرت الشركات الكبيرة العابرة للحدود,كذلك تبني صندوق النقد الدولي سياسات شبه موحد لتطبيقها علي مستوي العالم ,كل ذلك أدي لعولمة الإقتصاد سواء كان فكريآ او ماديآ وبدأت تسود أفكار السوق الحرة .

(2) **العولمة الإجتماعية :** ظهرت في هذا المجال منظمات المجتمع المدني التي تتعامل مع المجتمعات مباشرة في تنفيذ برامجها ونشر أفكارها وتتحاشي التعامل مع مؤسسات الدولة مما أدي إلي نشر كثير من الأفكار الإجتماعية وعولمتها مثل الجندر أو النوع الإجتماعي والحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة دون مراعاه خصوصية المجتمعات.

(3) **العولمة السياسية :** في المجال السياسي ظهرت عولمة الأفكار السياسية مثل الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان بالمفهوم والنمط الغربي ,كذلك تبني المنظمات الدولية لها مما اضعف الدولة بصورتها التقليدية وتغير مفهوم سيادة الدولة فبدأت الدول تفقد سيادتها أو جزء منها إذا لم تفي بالمتطلبات و المعايير الغربية للحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

(4) العولمة الثقافية : التطور الهائل في وسائل التواصل والإتصال وتكنولوجيا الإعلام ووسائل النقل أدي إلي سهولة إنتقال وتبادل الأفكار والحصول علي المعلومات فأنهت نظرية حارث البوابة إلا ان التطور الذي أحدثته الحضارة الغربية وإمتلاكها للمال والتكنولوجيا والصناعة جعل المعلومات تنساب بإتجاه واحد مما ادى إلي عولمة الأفكار والثقافة الغربية واضعف الثقافات الأخرى.

في ظل هذا الوضع ظهر التنافس حتي داخل الثقافة الغربية بين الولايات المتحدة الامريكية والإتحاد الاوربي الذي حاول أن يجد خصوصية للثقافة الاوربية أمام الهجمة الثقافية الامريكية فكان محاولة عقد إتفاقات عرفت بسياسات الإستثناء الثقافي لحماية المنتوج الفكري الثقافي الأوربي وكذلك لحماية صناعة الثقافة من أدوات سمو تعبيرية وافلام وجميع وسائل التواصل , لم تفلح هذه السياسات فإستخدم الإتحاد الأوربي مصطلح التنوع الثقافي في توسيع تشكلة المنتوجات المعروضة في سوق السلع الثقافية "عندما ستكون المنتوجات في متناول المستهلكين بسهولة اكبر ستتضاعف إمكانات التعبير عن تنوع الثقافات واللغات التي تتكاثر في اوربا" في العام 2001م تم إقرار الإعلان العالمي حول التنوع الثقافي .الذيأقرته اليونسكو الذي يعتبر التنوع تراث مشترك للإنسانية ويعتبره حيوياً"لأجل الجنس البشري مثل التنوع

البشري بالنسبة إلي نظام الحياة "فكان هذا الإعلان محاولة لأنسنة العولمة والحد من الإستلاب الثقافي والإستعلاء الثقافي ورفض الآخر سواء علي مستوي الدول والمجتمعات أو علي المستوى العالمي. .(**نصرالدينعبدالباري -ورقة علمية 2013)**

كذلك ظهر في هذه المرحلة مصطلح الصراع بين الحضارات الذي طوره "صموئيل هونتيغتون" في كتابه الموت الأيدلوجيات وذلك بأن الثقافة ستحتل الدور المركزي في صراع القرن الحادي والعشرين وبالأخص البعد الديني وقد حدد سبعة أو ثمانية كيانات ثقافية كبرى "كيان غربي,كونفوشي,ياباني,إسلامي,هندوسي,سلافي,أرثوذكسي" بدافع الحفاظ علي الهويات والتيارات الثقافية التي تحركها الإعتقادات عكس الصراعات السياسية والإقتصادية التي تحركها المصالح القابلة للتفاوض من خلال هذا الطرح أن يجد أن محاولة هيمنة ثقافة او حضارة وجعلها سائدة عالمياً حتماً ستؤدي إلي صراعات ونزاعات داخل الدول وفيما بينها وفيما بين الحضارات ,لذلك لابد من التوافق علي إطار لإدارة التنوع الثقافي في ظل عولمة إنسانية تراعي حقوق الآخر في أن يكون آخر ويعبر عن ذاته ,إذن بنفس القدر الذي تحتاج فيه الدول والمجتمعات لإدارة التنوع الثقافي بوعي يحتاج العالم لوسائل وأدوات لإدارة التنوع الثقافي بين الحضارات . .(**نصرالدينعبدالباري - 2013)**

الفصل الثاني :

السلام والنزاع و التنوع في السودان

السلام والنزاع و التنوع في السودان

يتناول هذا الفصل في المبحث الاول مفاهيم السلام وثقافة السلام وتطور المفهوم تأريخياّ حتي إنشاء الامم المتحدة وتأسيس منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم كمؤسسة مختصة في مجال الثقافة جيث نشطت في تأطير المفهوم ونشر ثقافة السلام , كذلك تناول المبحث النزاع وتعريفه وأسبابه وأنواعه . ويتناول المبحث الثاني التنوع في السودان حيث تتبع أصول سكان السودان وتطور إدارة التنوع في مراحل تشكل الدولة السودانية منذ العصور القديمة والوسطي والحديثة حتى إنفصال جنوب السودان.

المبحث الأول:

مفهوم ثقافة السلام

لكل مجتمع ثقافته التي تحدد أسلوب حيانه وتتكون هذه الثقافة من عدة عناصر مادية مثل اللون والشكل وعناصر معنوية مثل العقيدة واللغة والعادات والتقاليد ونجد أن هذه السمات تتكون علي مدي زمني طويل من التفاعل والتواصل بين مكونات المجتمع الواحد وبين المجتمعات الأخري كذلك ,فكل مجتمع مر بمراحل تطور إلي أن تشكل علي هذه الهيئة التي بدوره في تطور مستمر فالنموالإجتماعيوالسياسية والاقتصادية والبيئة في مختلف مراحل التاريخ نتيجتها النهائية تتمثل في أسلوب حياة المجتمعات اليوم أو مايعرف بالثقافة ولإختلاف هذه التحولات من مجتمع لأخر وحتى داخل المجتمع الواحد جاء مفهوم التنوع الثقافي.

المجتمع السوداني ليس إستثناء من هذه القاعدة فقد مر بمراحل تطور تاريخي أدت إلي ماهو موجود الآن من مجتمع ودولة لها سمات وثقافة تميزها .تشكلت عبر نماذج وإنصهار تيارات وجماعات مرت بمراحل سياسية وإجتماعية وإقتصادية نتيجتها الثقافة الحالية .

الإنسان منذ بداية الخليقة ظل يبحث عن السكينة والطمأنينة والامن في جميع جوانب حياته الشخصية والإجتماعية و إحتياجاته الإقتصادية وتطورت حاجه الإنسان للأمن والإستقرار ‘مع تطور الحياة تطورت إحتياجاته إلي العيش في مجتمع يقوم علي الإحترام والقيم والمبادئ والعلاقات الإيجابية والتواصل بين افراده وتحقيق جماعة إنسانية تسعي للإستقرار من خلال نظم وقيم رئيسية لاتختلف بإختلاف المجتمعات والجغرافيا والجنس أو اللون وإعتماد مواثيق وإتفاقيات تعلي من قيمة الحياة المشتركة بين الأفراد والجماعات والتواصل والإستقرار ونبذ التنافر والفوضي ورفض الآخر ,لذ أصبح مفهوم ثقافة مرتبط بحياة البشرية ومصيرها فالحياة لاتستقيم بدون الأمن والطمأنينة والإستقرار.

مفهوم الثقافة: (culture)

رغم الإستخدام الواسع لمصطلح الثقافة إلا أنه من اصعب المصطلحات في التعريف فهو يشير عند كثير من الناس إلي المستوى العلمي للفرد في اللغات الاوربية أستخدم مصطلح culture الذي يقابل حالة إجتماعية شعبية اكثر منها فردية ,فوفقآ للمصطلح الغربي تكون الثقافة مجموعة العادات والقيم

والتقاليد التي تعيش وفقها جماعه او مجتمع بشري بغض النظر عن مدي تطور العلوم لديه أو مستوي حضارته عمرانه . **(أبو القاسم حامد قور –2010ة اص10)**

الثقافة في العربية هي الحذق والضبط ,ثقف الرمح أي قومة وسواه وتستعار للبشر فيوصف الشخص بأنه مهذب ومتعلم ومتمكن من الفنون والآداب ، فالثقافة هي إدراك الفردوالمجتمع للعلوم والمعرفة في شتى مجالات الحياة ،فكلما زاد نشاط الفرد ومطالعته وإكتسابه الخبرة في الحياة زاد معدالوعي الثقافي لديه ،وأصبح عنصراً بناء في المجتمع.

يستخدم مصطلح الثقافة وفقاً للمفهوم الغربي للإشارة إلى ثقافة المجتمعات الإنسانية وهي طريقة الحياة التى تميز كل مجموعة بشرية عن الأخرى والثقافة يتم تعليمها ونقلها من جيل إلى آخر ويقصد بذلك مجموعة من السمات المرتبطة بذلك المجتمع والمتأصلة بين أفراده ومن ذلك العادات والتقاليد والفنون والسلوكيات والمعتقدات والممارسات الحياتية جميعها يعرف المفكر "أرشن باركر"الثقافة ذخيرة مشتركه لأمة من الأمم تجمعت لها وإنتقلت من جيل إلى جيل عبر تاريخ طويل تغلب عليها بوجه عام عقيدة دينية هي جزء من تلك الذخيرة المشتركة المتمثلة في الأفكار والمشاعر واللغة. (أبو القاسم حامد قور – مقدمة في دراسات السلام والنزاعات)أيضاً عرفها بالتالي بأنها ذخيرة مشتركة لأمة والأمة هي مجموعة بشرية نشأة روابط الولاء لأفراد هذه المجموعة أكثر من أي مجموعة أخرى ،بالإضافة إلى إرث مشترك بينهم تناقل عبر الأجيال المختلفة وعبر التاريخ الطويل ويقلب عليها معتقد ديني واحد هو جزء من ذلك الإرث والذي يتضح لنا من خلال الأفكار والمشاعر واللغة المشتركة.

يعرف إدوارد تايلور الثقافة بانها ذلك المركب الذي يشمل على المعرفة والعقائد والفن ،الأخلاق ،العرف وكل المعتقدات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع كما اشار على أنها تشمل على العناصر المادية المختلفة ،عرف هيجل الثقافة بأنها ليست سوى عملية ترقي الذات الفردية بحيث تتسامى إلى المستوى الأنا الكل إنسانية وهو الأنا الذي يستوعب في ثناياه كل روح العصر، **(حاج أبا آدم 2016ص 3-4).**

في ظل هذه التعاريف للثقافة خصائص متمثلة في الآتي:-

أ- سلوك مكتسب.

ب- الإستمرارية.

ت- التكليف.

ث- التعقيد.

ج- التكاملية.

مفهوم السلام:-

هنالك معاني وتعريفات مفاهيمية ومصطلحية ولغوية غير ان المهم في إطار هذا البحث هوأن السلام هو الأصل في الحياة الإنسانية وهو مرتبط بإشباع الحاجات الساسية للإنسان والطمأنينة.

السلام لغة :

السلام مصدر والسلام إسم من التسليم والإنقياد والطاعة والسلام السلامة والبراءة من العيوب والسلام الأمان,وفي موسوعة نفرة النعيم قال اللغوي في كبائر السلام والسلم " بالكسرة والسكون " ضد الحرب, والسلام بمعنى الصلح ودار السلام الجنة لانها دار السلام الدائم الذي لا ينقطع, والسلام جمع سلامه وتعني المسالمة وترك الحرب والمصالحة قال إبن لاعراب السلامة العافية,وأخده سلماً أسره من غير حرب المعاني التي تفرعت لمادة سلم على إختلاف الفاظها وصيغها. **(حاج أبا آدم ،2016 ص 3-4).**

المعنى الاصطلاحي :-

ورد في القريب أن السلام بمعنى الأمن والطمأنينة والوئام وكذلك يعني معاهدة الصلح والصمت والإلتزام والهدوء وأن يعيش الناس في سلام بمعني أن يكونوا في حالة مودة أو صداقة أو إطمئنان ,والسلم يعني أمن البلاد وسيادة حكم القانون بها وحفظ السلام يعني طاعة القوانين والكف عن القتال وعقد الصلح وتقديم الإسترضاء.**(البعلبكي (1968:66)**

والسلام يستخدم بمعني الطمأنينة وعدم الخوف,بمعنى أن ينعم الإنسان بالشعور بالأمن تجاه كل ما يحيط به من وجود أيا كان نوعه وحجمه وطبيعة علاقته به وإنعكاساته المادية و المعنوية وبالتالي فان السلام بهذا المعني يشكل ضرورة حياتية وحاجة انسانية ماسة بالنسبة للإنسان فردا كان او مجتمعاً , فالإنسان بطبعه يحتاج الي ان يعيش حياة يسودها الود والوئام, كما يمكن تعريف السلام بأنه حالة من الانسجام بين الناس أفراداً وجماعات يسوده بينهم فيها حكم القانون والنظام, والنظرة اليه عالمية وشاملة وليس قابلة لتجزئة.

فالسلام يوفر للفرد والمجتمع الظروف الطبيعية التي تتيح للناس جميعاً حق ممارسة حياتهم وعلاقاتهم في هدؤ وتناسق بالمستوى الذي يمكنهم من اشباع رغباتهم وممارسة وعيهم وتحقيق طموحاتهم وتطلعاتهم في الحياة من الرفاهية والسعادة والتقدم والإزدهار.

عكس ذلك الصراع والنزاع التي تهدد إستقرار الإنسان الذي قد يصل حد الحرب ممايؤدي إلي الدمار والفقر والموت, و الصراعات والحروب هي من اكبر عوامل التخلق التي تخلق في الإنسان مشاعر الخوف وعدم الإطمئنان وتولدفيه الإحساس بعدم الرضا والحقد والحسد وتفكك الروابط الإجتماعية وتشوه العلاقات الإقتصادية وتقف حائلاً امام مشاريع التنمية وخطط الإبداع في الإنسان وتؤثر سلباً في تركيبته النفسية وفي كل جوانب حياته الإجتماعية والإقتصادية والثقافية. **(حاج أبا آدم ،مفهوم ثقافة السلام ، مركز دراسات وثقلفة السلام، جامعة السودان ص 3-4).**

ويعتبر السلام أهم عامل مؤثر في دفع عملية التنمية وإحداث التغيير في مختلف أوجه الحياة إلي الأ فضل والإرتقاء والتقدم, فالسلام هدف إنساني نبيل وغاية تسعى اليه كل المجتمعات المحبة للسلام والساعية للرفاه والأمان مما يزيد من تمسك الإنسان به ورفضه للنزاع الذي يمثل خطر على حياته و وجوده ويمس بكرامته وحقوقه لذلك جاء ميثاق الأمم المتحدة للسلام () united nation charter for peace مؤكدا على التعايش والمحبة والتفاهم بين الشعوب والسلام خيار إنساني وقانوني وشرعي ولايوجد له بديل, ولاخلاف بين الامم حول الاتمسك به و العمل على تنميه بكل الوسائل المتاحه أمام البشر

مفهوم ثقافة السلام :-

عرفت بانها ثقافة التعايش والتشارك المبنية على الحرية والعدالة والديمقراطية والتسامح, والتضامن وتحقق الأمن والطمانينة لكل مكونات المجتمع وهي ترفض العنف وتعمل على الوئاية من النزاعات وحل المشكلات عن طريق الحوار والتفاوض وحفظ الحقوق والوجبات لكل الأطراف والمكونات في المجتمع.

مفهوم ثقافة السلام لدى الامم المتحدة :-

بعد المأسي التي شهدها العالم في الحرب العالمية الثانية فكرت القوى العالمية في تأسيس كيان عالمي هدفه الرئيسي حفظ الأمن وتعزيز السلام العالمي حتى لاتكرر هذه الحروب العالمية التي ازهقت ارواح ملايين البشر ودمرت كثير من أجزاء العالم ونشرت الفقر والجهل والمرض فكان أن تأسست الأمم المتحدة في العام 1945م ومنذ تأسيسها ظلت تعمل على تدارك خطر الحروب ومعالجة أسبابها ونشرت ثقافة السلام

فانشأت منظمة متخصصة في الثقافة والتربية والعلوم "اليونسكو" من أهم واجباتها نشر ثقافة السلام وقد حوت خطاب الأمين العام للأمم المتحدة عام 1992م توصيات سبل تعزيز وزيادة قدرة الأمم المتحدة في دعم السلام والتي لخصها في الاتي :-

1- الدبلوماسية الوقائية.

2- صنع السلام.

3- حفظ السلام.

في المقدمة هذا الخطاب أكد الأمين العام على أساسيات وهي أن الأمم المتحدة هي تجمع لدول ذات سيادة وماتستطيع القيام به هو الأرضية المشتركة التي تلتقي عليها هذه الدول هذا تأكيد بأن ثقافة السلام مسؤولية جماعية تحتاج إلي التعاضد العالمي, في يونيو 1992م قدم الأمين العام للأمم المتحدة إلي الجمعية العمومية تقريراً عرف فيم بعد باجندة السلام وفيه دعت الأمم المتحدة إلي المساهمة المتاحة في :-

1- دعم جهود الوساطة.

2- دعم جهود التفاوض.

3- دعم جهود التحكيم.

كما أنشات الأمم المتحدة محكمة العدل الدولية وهي محكمة ذات صلاحيات في القضايا الخلافية الدولية, كذلك ثبتت الأمم المتحدة القرار رقم (7) الذي يعطيها الحق في استخدام القوة العسكرية وإنشاء وحدة فرض السلام بغرض فرض السلام في ظل العنف, يقول الدكتور ابوالقاسم قور, اصبةحت منظومة التدخل من أجل فرض السلام, ذريعة مؤانية وغطاء لتدخل الدول التفوقة عسكرياً في الشؤون الدخلية للدول الأقوى مما أفرز للعالم نوعاً من الحروب التي تصيب في خانة مصالح بعض الدول, والأحلاف الدولية المتعددة وهو ماتشهد به أحداث البلقان إلي ايذائها وقفت الأمم المتحدة موقف المتفرج(مكتوف الأيدي)ويرى الدكتور عاطف عجيب " أن لاغضاضة في إستخدام القوة إذا كانت فقط بغرض حماية سلام عادل أو بمعنى الإستنصار لضعيف أوايقاف لظلم.(**أبو القاسم حامد قور – 2010)ص22**

مفهوم ثقافة السلام لدى اليونسكو:-

أسست الأمم المتحدة منظمة الثقافة و التربية والعلوم " اليونيسكو" ومقرها باريس وكان من أهم الواجبات المرتبطة بها نشر وتعزيز ثقافة السلام حول العالم والتي نص دستورها على الآتي :-

إن السلام الذي يقوم على الترتيبات السياسية, والإقتصادية للحكومات فقط لن يكفل أويضمن الدعم الجماعي والدئم والصادق لشعوب العالم ,ومن ثم فإنه ينبغي أن يقوم السلام علي التضامن الفكري والادبي والمعنوي للجنس البشري , إذا ما أريد له أن يستمر ولا ينهار,ويوضح هذا جليآ طلب المنظمة الدولية لدعم المفكرين والمجتمع المدني وكياناته لترسيخ ثقافة السلام وقد نجحت في إستقطاب جماعات المجتمع المدني,خاصة عندما أعلنت ألامم المتحدة في العشرين من نوفمبر 1997م وذلك تعبيرآ عن رغبة البشر في السلام ووضع نهاية للحروب ولجميع مظاهر العنف وإستئصال الظلم,والقهر بمبادرة من اليونسكو أن العام 2000م هو العام الدولي للسلام وأشادت فيه بمشاركات المجتمع المدني,حيث قامت مجموعة من الفائزين بجائزة نوبل للسلام,في أنحاء العالم بجمع توقيعات تصل إلي مائة مليون لتقديمها إلي الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2000م.

يقول الكاتب رينيه زاباتا"رئيس وحدة التنسيق لمشروع مكونات السلام,**مجلة اليونسكو يناير 2000م ص18"**

معلقآ علي إعلان العشرين نوفمبر حيث أعلنت ألامم المتحدة بالإجماع أن عام 2000م هو السنة الدولية لثقافة السلام إعترفت فيه الدول الاعضاء في الامم المتحدة بقصورها وحاجتها الملحة لمفهوم سلام يؤدي إلي عملية تستطيع جميع الدول الاعضاء المشاركة فيها حتي إذا كانت ظروف أي دولة متواضعة وقاصرة .**(أبوالقاسم قور,رساله دكتوراة)**من التعريفات التي اوردتها اليونسكو التعريف التالي:

(ثقافة السلام مكونة من القيم,وسلوكيات مشتركة ترتكز علي عدم العنف,وإحترام الحقوق الأساسية للإنسان بالتفاهم والتسامح والتماسك.كل ذلك في إطار التعاون المشترك,والمساهمة الكاملة للمرأة,وإقتسام تدفق المعلومات.وتذهب الأمم المتحدة في تحديدها لمصطلح ثقافة السلام هو تحويل التنافس العنيف إلي تعاون . ويقول الدكتور أبو القاسم قور وترى اليونسكو إمكانية تحقيق مصطلح ثقافة السلام وإزدهاره علي أرض الواقع في حالأت تقليص بيئة الحرب,وإحلا بدئل إيجابية محلها,ويقول إن اليونسكو تسعي لتحقيق هذا الهدف كمشروع متعدد الجوانب عالمي الفضاء يرتبط بالنواحي التالية :-

1- التنمية والأمن الإقتصادي.
2- الديمقراطية والأمن السياسي.
3- نزع السلاح والأمن العسكري.
4- الكفاءة والحوار الإقتصادي.
5- تطوير التماسك الدولي.

تنظر اليونسكو إلي ثقافة السلام بوضعها مفهوم معقد ينمو,ويتطور مع الممارسة,وبدأت في وضع الترتيبات لآليات تنفيذ مشروع ثقافة السلام تمثلت في عدد من من البرامج مثل برنامج "c.p.p" وتمثلت في عدد من المؤتمرات مثل مؤتمر السلام في عقول البشر " peace in the minds of men" بيامسكودي عام 1989م الزي إرتكز علي أطروحات أساسية وهي :-

تطوير ثقافة السلام كمسألة ترتكز علي قيم عالمية مثل إحترام الحياة الفردية ,الحرية ,العدالة,التماسك,حقوق الإنسان,المساواة بين المرأة والرجل .ومن اهم توصيات هذا المؤتمر التوصية بتطوير التعليم وبحوث السلام .

ويقول رينيه زاباتا "هذه الرسالة ليست جديدة فثقافة السلام هي نسيج نسجته أجيال عديدة في كل المجتمعات الإنسانية ,وإن لم يكن ممارسة هذه الرسالة بهذا المسمى تحديدآ فهي تعرف بعض الأماكن بالتسامح أو عدم العنف أو العدالة ,وفي بعض الآخر تهدف بالتألف أو التوافق,أو وحدة المصالح والأهداف مع الأخرين,تخلص إلي القول بأن مفهوم ثقافة السلام لم يأت من فراغ,موجود مسمي واحد ليصف عددآ وافر من المبادرات الأخلاقية ,والعمالية,قد يساعد علي تسليط الضوء علي الهدف المشترك ويوسع من رقعة انتشاره كما عقدت منظمة اليونسكو في فبراير 1994م مؤتمرآ في باريس بعنوان "المؤتمر الأول لثقافة السلام **ابوالقاسم قور,2010"ص6"** وفيه تم تحديد أطر ثقافة السلام بالأتي:

1-تؤكد ثقافة السلام أن الصراعات المتوارثة بين الناس يمكن حلها في كافة القطاعات .

2- السلام وحقوق الإنسان مسألة فردية مكفولة لكل فرد.

3- بناء ثقافة السلام مهمة تعددية تتطلب تضافر جهود كل الناس في كافة القطاعات. .(أبو القاسم حامد قور – مقدمة في دراسات السلام والنزاعات)

4- ثقافة السلام إمتداد للعملية الديمقراطية.

5-تطبيق السلام مشرو ع يتم من خلال كل انواع التعليم الرسمي وغير الرسمي وكذلك الإتصالات.

6- تحتاج ثقافة السلام إلي التعليم وتوظيف وسائل جديدة وكذلك الحفاظ علي السلام وفض النزاعات .

7- يمكن لثقافة السلام التطور والنمو من خلال تطور الإنسان المرتكز علي الإستقرار والأصالة والعدالة ولا يمكن فرض السلام من الخارج.

كما أصدرت منظمة اليونسكو أجندة أخرى تشمل مفهوم فض وشطب ثقافة الحرب من عقول البشر سماها الدكتور أبوالقاسم قور "أجندة المحرمات" والتي ينبغي علي الناس الايرددوها وصفة غير صحيحة علمياً وهي:-

1- إننا كبشر ورثنا الإستعداد للحرب عن اسلافنا الحيوانات.
2- إن سلوك الحرب وسلوك العنف سلوك وراثي في طبيعة البشر .
3- إن سلوك الإنسان ذو محتوى عدائي أكثر من أي إستعدادات اخرى.
4- يتمتع الإنسان بعقل عنيف,والطريقة التي نمارس بها أفعالنا متأثرة بالطريقة والكيفية التي جبلنا عليها,ولا يوجد في جهازنا العصبي والوظيفي ما يحد من إنفعالاتنا العنيفة.
5- تتم الحرب بطريقة غريزية أو عاطفية.

وسعت اليونسكو إلي تكوين مشاريع داعمة لثقافة السلام وتمثلت في :-

أ- مشاريع عالمية المدارس بغية نشر التداخل الثقافي والفهم المشترك.

ب- توسيع إطار التلاقي الثقافي. .(أبو القاسم حامد قور –2010م)ص7

إن الإقرار بالتنوع الثقافي والعمل على صيانته في إطار سياسة دولية مبنيةعلى أسس الحوار والسلم ونبذ منطق الهيمنة والقوة ، يتضمن في الوقت نفسه إدانة للعنف وللإرهاب بشتى أشكاله ومصادره ،بما فيها إرهاب الدولة ، إضافة إلى احترام الحياة والكرامة والحرية وحق المقاومة بالنسبة للشعوب المحتلة وحقها في الدفاع عن كيانها وثقافتها ، والتمييز بينما هو من قبيل الإرهاب وما هو مقاومة مشروعة . وبإمكان التنوع الثقافي أن يكون عاملاًاساسً يا من عوامل التنمية و الفهم المتبادل والتعايش السلمي والسير نحو التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، وتصحيح التباينات والاختلالاتا لحاصلة في النظام الدولي الحالي ، واحترام البيئة وحمايتها ، وحماية التراث المادي وغير المادي لجميع الشعوب التي يتعرض تراثها الثقافي والحضاري لمحاولات التشويه والتزوير والطمس والتدمير و المصادرة ، ومحاربة الفقر والرفع من مستوى النمو والإنتاج ،وتوطيد الديمقراطية وتوسيع المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار في كل القطاعات الإدارية والثقافية و الاقتصادية والاجتماعية . كما يتعين في هذه المرحلة التي تتميز بالاعتماد المتزايد للصناعات الثقافية على تقنيات الإعلام والتواصل الجديدة التي أصبحتموجهً قويً ا للإبداع الفني ،تخفيفا لعبء على الدول الفقيرة فيما يتعلق بمديونيتها ، لتتمكن من تخصيص موارد إضافية لدعم الإنتاج الثقافي المحلي، وإعادة التوازن إلى أسواقها

المغرقة بالمنتجات الثقافية الوافدة من الدول الغنية ، وتقليص الهوة الرقمية بينهاوبين الدول المتقدمة ،لتصبح هي الأخرى منتجة للثقافات ومساهمة في بناء الحضارة الإنسانية و إغنائها.

تعريف الـنزاع

لفظ النزاع يستعمل للإشارة إلى معنى مجرد مادي ملموس مثل القتال والمعارك .كما أشارت العديد من الدراسات الحديثة للنزاعات في عقد التسعينات أن هناك تراجعاً في النزاع بين الدول و إرتفاعا في النزاعات الداخلية والتي أصبحت أكثر عنفا ودموية وتأثر بها العديد من مواطني هذه الدول ونزوح الملايين منهم و فتكت الأوبئة بالآلاف الى جانب الإنتهاك في حقوق الإنسان والخسائر الاقتصادية والضرر الكبير حيث قتل ما لايقل عن ثمانية عشر مليوناً واضطربت الحياة السياسية وتجاوزت آثارها إلي دول الجوار مثلما حدث في البحيرات والسودان وترتب علي ذلك المزيد من الإنتهاكات والتحلل للنسيج الإجتماعي وضعف وانهيار مؤسسات الدول مما جعل الإهتمام الأكبر من جانب الدول الكبرى بالإسهام في حل النزاعات الداخلية.

(تعرف الصراعاتبأنها تضارب في المصالح نتيجة لتعارض الأهداف والتوجهات بين طرفيين أو أكثر (شخصيين أو مجموعتين أو دولتين) وجماعة داخلية وخارجية أو خارجية أو توجهات في قضايا إقتصادية أو سياسية أو إجتماعية ولا يمكن فصله من مظاهر الحياة الأخري إذ أنه لولا التنوع والتعدد والإفتراق لما يجرى به تيار الحياة إلا أن تطور وتكاثر المجتمعات يفقد إيجابيته اذا تحول من إلى الضعف إلى السلم ومن التنافس إلى الاقتتال وبذلك يكون أداة تخريب ودمار)

لفظ النزاع يستعمل في معني مجرد وملموس وقد يستخدم بصورة أكبر وأوسع بمعنى عدم الاتفاق وتباين وتعارض المصالح والأفكار وعرف بعض الباحثين النزاع الداخلي بأنه تنازع بين مجموعات مختلفة (سياسية - دينية - عرقية). وفي تعريف آخر أن الحرب الأهلية هي النزاع المسلح الذي يحمل سمات وملامح خاصة تتمثل في :

يتسبب في قتل أكثر من ألف شخص

يتحدى إنتهاج دولة ماسيلياً .

يحدث داخل حدود الدولة المعنية .

تدخل الدولة كأحد الأطراف الرئيسية المقاتلة .

يحوي متمردين مع احتمال تعاظمه إلى حركة معارضة منظمة.

ومن التعريفات السابقة : إن يكون حدوث النزاع ناتجاً عن تبني مجموعة من الأفراد أهدافاً غير منسجمة مما يؤدي إلى الاختلاف ، وقد تحدث النزاعات على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي وهي ونقل النزاعات كامنة في المجتمعات وعناصرها المختلفة

أنواع النزاعات :

صنفت النزاعات إلى ثلاثة أنواع :

1- نزاع عنيف :Violent Conflict

(وهو نزاع يعرف بأنه عالي الحدة high intensity وهي الحالة التي ينفرط فيها عقد النظام ويؤدي الى تفكك الدولة و انهيارها وفتح الباب للجماعات المسلحة مثلما حدث في رواندا ويحدث الآن في الصومال) (2).

وهنالك عناصر رئيسة للتحقق من النزاع العنيف وهي :

- مسائل جوهرية احتدام التنافس في الموارد الطبيعية والسيطرة على الحكم والايدولوجيا وصلاحيات الإقليم .
- مجموعات النزاعات سواء كانت عرقية أو دينية .
- أنواع القوة المستخدمة وطرق الإكراه مثل الإبادة الجماعية - الدمار الشامل وحقوق الإنسان .
- الفضاء الجغرافي حيث تتم المجازر وعمليات التخريب.
- .There are no sources in the current document.

ويصبح النزاع عنيفا عندما تتخلى الأطراف عن الوسائل السلمية وتعمل على تدمير قدرات المخالف .

1- نزاع متوسط الحدة : Medium intensity

وهي الحالة التي تدور فيها رحى الحرب الأهلية التي تغطي مساحات مقدرة من الدولة مثلما يحدث في سيرلانكا أو السودان .

1- نزاع منخفض لحدة Law intensity وهي حالة التي تقع فيها أعمال عنف محدودة من حين لآخر دون الوصول لحل يوقفهامثل الصحراء الغربية وكردستان والباسك . ويستخدم فيه آليات منضبطة وتقنية.**(د.الفاتح مهدي-2016م-9-18ص)**

أسباب النزاع :

تظل موضوعات النزاعات كامنة في أي مجتمع ولذلك لعدم توافق الخصوم في إطار العلاقات مع بعضهم البعض و اتخاذ مواقف متباينة بسبب أهداف مسبقة وقد تتفجر بمسببات فكرية أو أيدلوجية أو عاطفية أو سلوكية وينتقل المجتمع حينئذ من الوضع السلمي إلى أوضاع النزاع والصراعوقد يكون النزاع ممتداأو صعب الحل وقد يكون عميقا ومتجذراً يبقى لزمن طويل ووفقا لما توصل إليه البروفسير تيد قور وفريقه من جامعة برجلاند حول أوضاع الأقلياتوالنزاعات الناجمة عنها ودرس أوضاعها ونزاعاتها العرقية السياسية. يمكننا القول أن أسباب النزاعات تشمل :

- الموارد والصراع والتنافس حولها .
- طريقة الحكم وتوزيع السلطة والثروة وآليات العلاقات.
- الحقوق القبلية والتقليدية .
- الهوية القومية .

تبنى (قور) في دراسته حول النزاعات أن معظم إنطلاقتها حول حروب الهويات ومطالب المجموعات العرقية و أن بعضها يشابه وبعضها لا يشبه بعض بإمتدادها وعنفها بأنها ذات تأثير جيرانها وهي عريضة الإنتشار، فإستخدام القوة المفرطة كما في رواندا وبورندي والتطهير العرقي في البوسنة والهرسك وإنكار الحقوق كما للأكراد والنزعة الإنفصالية في جنوب السودان و أن لا سبيل قادر على إطفاء جذوة الصراعات ولا سبيل لحلها إلا سلميا برضا كل الأطراف من خلال المعادلة (الكل رابح). **(د.الفاتح مهدي-2016م-9-18ص)**

المبحث الثاني : التنوع في السودان

أصول سكان السودان:

كانت المنطقة جنوب مصر تسمى كوش وقد عرفت بهذا الإسم منذ حوالي (40000) سنة وقد أثبتت الحفريات وجود آثار الكوشيين في مناطق كسلا شرقا ووادي هور غرباً وظلت هذه الحضاره في عطاء دائم حوالي (40) قرناً حتى نهاية دولة علوة المسيحية في القرن الخامس عشر الميلادي وبناء علي ماتوفر هنالك نظريات تناولت أصول سكان كوش.**(د.سامية بشير-2005م-30ص)**

حيث ترى دكتورة سامية بشير في كتابها تاريخ مملكة كوش أن أقدم الهيأكل البشرية التى أكتشفت لسكان شمال السودان ترجع إلى (10,000) سنة قبل الميلاد ولكن لم يتفق الدارسون حول أصولهم وناقشت الدكتوراة آراء الباحثين والتي يقول بعضها أن السكان تكونوا من السلالات المحلية التي إختلطت بهجرات العناصر القوقازية التي أتت من أوربا ويرى البعض أنهم تكونوا باختلاطهم بالعناصر المنغولية التي جاءت من قارة آسيا ويرى البعض أنهم تكونوا باختلاطهم بعناصر زنجية أتت من افريقيا جنوب الصحراء .**(سامية بشير،مملكة كوش،2005،ص31)**

ويرى فريق رابع أن الكوشيين ينتمون إلى الجنس الأسمر الذي يقع في منتصف الطريق بين القوقازي والزنجي' وفي دراسة أجرتها "كريتين سايمون" أن التركيبة العرقية للكوشيين في كرمة في الألف الثانية قبل الميلاد لاتختلف عن تركيبة السكان الحاليين لشمال السودان .

وقد ذكر ماكمايكل في كتابه تاريخ العرب في السودان أن الدارسات الأثرية والأنثروبولوجية التي قام بها كل من (سلجمان و ديريني)أوضحت أن سكان منطقة النيل في الشمال حتى وادي حلفا الذين و جدت صورهم في الآثار المصرية منذ القرن التاسع قبل الميلادوالذين كونوا سكان المنطقة في العصور اللاحقه في مملكتي نبتة ومروي هم نفس سلالة السكان الذين وجدت آثارهم في جبل مويه بالجزيرة في القرن الثاني قبل الميلاد.**(هارولدماكمايكل،تاريخ العرب في السودان2009م -30ص).**

**وقد تبين من نتائج دراسة بعض مخلفات السكان القدماء في الشمال والجزيره أن أولئك السكان يشبهون بدرجة كبيرة سكان جبال النوبة الحاليين ممايشير إلى صلة قرابة بين السلالتين.

ولعل كل ذلك يوضح أن الكوشيين منذ أن تأسست مملكة كوش في الألف الثالث قبل الميلاد هم نفس السلالة التي عاشت في ذلك الوقت في غرب ووسط وشرق السودان وهم نفس السلالة التي تعيش في نفس هذه المناطق الان.(.سامية بشير-تاريخ مملكة كوش).**

**هذه السلالة لم تظل على نقائها إذ توالت الهجرات خاصة العربية والأفريقية وتمازجت وأختلطت بالمصاهرة فتكونت الشخصية السودانية المعاصرة.

مذاهب التعريف بالثقافة السودانية:

1/ يرى المذهب الاول:

أن الشخصية السودانية هي شخصية نوبية أي أنها تعبير عن الوجود الحضاري الشعوري النوبي السابق لدخول الاسلام يقول بروفيسور على عثمان محمد صالح أن الثقافة السودانية ثقافة نوبية "أي نوبية الثقافة والحضارة السودانية فالدولة النوبية نتيجة تصاهر الحضارات المحلية مع الحضارات الوافدة من مصر وبلاد الأغريق و الرومان وكذلك شرقاً من بلاد العرب واسيا فإخلتطت العناصر السلالية والثقافية خاصة اللغات والأديان في عملية حضارية نتجت عنها ثقافة مميزه وهي التأصيل الحقيقي لنشاة الثقافة السودانية والواقع أن النوبيون قبل دخول الاسلام كانوا عبارة عن شعب تجاوز الطور القبلي واستقر على ضفاف النيل غير أن الطور الشعوبي كان قد إستنفذ الامكانيات التي يمكن ان يقدمها للتطور الاجتماعي وجاء الاسلام كاضافة اغنت هذه الوجود الحضاري الشعوبي وامدته بامكانيات جديدة للتطور فاصبح جزء من وجود حضاري قومي اسلامي هوالحضارة العربية الاسلامية وعلى هذه الوجه ساهم الوجود الحضاري الشعوبي النوبي في تشكيل الشخصية السودانية.

2/ الثقافة السودانية عربية:

يرى المذهب الثاني أن الشخصية السودانية عربية بالمعنى المعرفي فالسودانيين أو أغلبهم سلالة عرقية لعرب الجاهلية فهذا المذهب يفهم العروبة على اساس عرقي لا لغوي حضاري ، كما يخلط بين دلالات لفظ عربي (البدوي) ، إذا جاز القول أن الشخصية السودانية عربية فإن المقصود بأنها عربية اللغة و هي اللغة المشتركة بين الجماعات السودانية فضلاً عن أنها لغة الحياة لدى أغلب هذه الجماعات فالعربية ذات دلالة حضارية لا دلالة عرقية هذه الدلالة أقرها الاسلام (ليست العربية فيكم من أب و أم إنما العربية اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي) ,ويخلص هذا الرأي إلي أن الثقافة السودانية ثقافة عربية .(سامية بشير- ،2005،ص31)

3/ الثقافة السودانية ثقافةاسلامية:

المذهب الثالث يصنف الشخصية السودانية في بعدها الديني و العقدي فترى أن الشخصية السودانية جزء من الأمة المسلمة في كل مكان و زمان ، هذا المذهب يقتضي الالتزام بعدة شروط هي :

-أن معنى الاسلام لا يقتصر على الاسلام كدين بل كحضارة فاذا كان الاسلام كدين يقتصر على المسلمين إلا أنه كحضارة يشمل غير المسلمين ، فالاسلام ليس دين الأغلبية فقط بل هو مصدر للقيم الحضارية للشخصية السودانية المسلمة و غير المسلمة .

- إنتماء المسلمين إلى الأمة الإسلامية لا يلغي إنتمائهم إلى أممهم ، فقد وردت كلمة أمة في القرآن بمعنى مطلق الجماعة إذا تميزت عن غيرها .

- أن الاسلام قد قرر الحرية الدينية ممثلة في حرية الاعتقاد و ممارسة الشعائر و الأحوال الشخصية لأصحاب الديانات الأخرى .

- رغم أن الاسلام هو دين الأغلبية فإن هناك الديانة المسيحية بالاضافة للديانات المحلية .

- يخلص هذا الرأي إلي أن الثقافة السودانية مستمدة الإسلام في بعده الثقافي.**(د.سامية بشير-2005م-30ص)**

4/ الثقافة السودانية أفريقية زنجية :

المذهب الرابع يرى أن الشخصية السودانية شخصية أفريقية زنجية ، الواقع أن الشخصية السودانية أفريقية بالانتماء الجغرافي لأن السودان قطر أفريقي كما أن السودانيين ككل هم محصلة اختلاط الحاميين "الزنوج" مع الساميين "العرب" لا يغير في هذا الحكم العام وجود جماعات قبلية لم تختلط بالحاميين إلا قليلا كالقبائل العربية التي هاجرت إلى السودان في مرحلة متأخرة أو الجماعات الحامية التي لم تختلط مع العرب الساميين إلا قليلا او لم تختلط مطلقا نسبة لتفاوت درجة هذا الاختلاط من جماعة الى أخرى بفعل عوامل تاريخية و جغرافية يقول د/التجاني مصطفى "نتيجة للتداخل القبلي و التماذج بين السلالات المختلفة في السودان بات من الاستحالة قبول فكرة وجود عناصر عرقية صافية حتى في تلك المجتمعات شبه المغلقة " مع وجوب أن نضع أن لفظ زنوج يدل على وصف للذين تتوافر فيهم الخصائص الفسيولوجية التي تأثرت بالبيئة الجغرافية بالمنطقة الاستوائية و ليس له أي مدلول حضاري أو اجتماعي

فهم ليسوا أمة واحدة بل موزعون على أمم و شعوب و قبائل عدة أما لفظ أفارقة فيدل على الانتماء إلى القارة الأفريقية .

5/ الثقافة السودانية متنوعة:

هذا المذهب يرى أن الشخصية السودانية ذات انتماء متعدد فهي إسلامية لا بمعنى الدين فقط بل أيضاً الحضارة المشتركة و هي عربية بمعنى أن اللغة العربية هي اللغة المشتركة بين الجماعات و القبائل و أن الاسلام لم يلغي الوجود الحضاري القبلي و الشعوبي السابق له بل كان اضافة له اغنته و امدته بامكانيات جديدة للتطور و انها افريقية الانتماء بحكم الجغرافيا .

نخلص إلى أن السودانيين ككل هم محصلة اختلاط الحاميين (الزنوج) مع الساميين (العرب) و أن الثقافة السودانية هي مكونة من ثلاثة تيارات : تيار قديم و مستمر تأثر بتيار آخر و هو التيار الافريقي و ثالث هو التيار العربي الاسلامي ، هذا المذهب يجمع بين الوحدة و التعدد ؛الوحدة متمثلة في اللغة العربية و الاسلام كحضارة أما التعدد يتمثل في الجماعات و القبائل السودانية و تراثها الحضاري هذا المذهب يقره عدد من الباحثين منهم بروفيسر أحمد محمد حاكم و بروفيسر محمد بشير عمر و بروفيسر أحمد الطيب زين العابدين .**(د.سامية بشير-2005م-30ص)**

إدارة التنوع الثقافي في السودان

السودان بلد متنوع الأعراق والسلالات وبالتالي متنوع الثقافات وقد مر بمراحل من التطور التاريخي الإجتماعي والسياسي والإقتصادي ساهم في تطوره الثقافي فالسودان .هو مثال ممتاذ لدولة تتمتع بكل أنواع التنوع فمن الناحية الدينيةيتكون من غالبية مسلمة ومسيحيين وأتباع ديانات ونظم إعتقادية محلية أما لغوياً فإن السودانيين يتحدثون أكثر من مائة لغة ولهجة محلية ,نجد أن هذا التنوع الثقافي يفرض علي الدولة التع امل معه بإيجابية وإدارته بصورة حسنة لذا يجدر بنا التعرض لمراحل بناء الثقافة السودانية وإدارة التنوع الثقافي في السودان في مراحله المختلفة.

العصور القديمة :-

أثبتت الحفريات الحديثة أن المنطقة بين الشلال الاول وحتي الشلال السادس كانت ذات حضارة متميزة منذ فجر التاريخ وأن أقدم الممالك في هذه المنطقة هي مملكة أثيوبيا التي إمتدت من مشارق الشلال الاول إلي أقصى بلاد الحبشة ,وقد انقسمت هذه المملكة إلي قسمين هما إثيوبيا العليا وتضم أغلب أثيوبيا اليوم وعاصمتهما أكسوم الأول وحتى الشلال السادس وسادت فيها مملكتا نبتة ومروي وكانتا تشملان معظم مناطق السودان الشمالي ووسطه, ووقد أطلق الإغريق إسم اثيوبيا والدي يعين الوجه ألشديد السمرة باللغة الاتينية قد أصبح يعنى لا حقاً مملكة أكسوم , وقد أطلق المصريون على المناطق الواقعه جنوب مصر إسم تانجسو وتعني بالهيروغلوفية"أرض السود" كما ودرفي إسم كوش في العهد القديم الإشارة إلى هذه المنطقة و إستخدم الإسم للدلالة على السكان الموجودين في هذه المنطقة والذين يعتقد انهم من سلالة سيدنا نوح الذين هاجروا إلى أفريقيا بعد الطوفان, كذلك أطلق الفراعنةعلى هذه المنطقة إسم ناسيين "أرض الأقواس" كما هو معروف عن النوية قد إشتهدوا ببراعتهم في رمي السهام إل أن أشهر الأسماء التي عرفت بها المنطقة هي إسم بلاد الكامة القبطية " نوبت" وتعني في اللغة الفراعنة "الذهب" وبالتالي إسم بلاد النوبة يعني "بلاد الذهب". وأًصول سكان بلاد النوبة الشمالية من الجنس الحامي الذي ينتمي إليه معظم سكان شمال أفريقيا و البحر الأبيض المتوسط وحتى الصومال وإلى الجنوب توجد القبايل الزجيه التي على درجة من التعاون بالاختلاط بالقبائل الخاصية على الأرجع في هذه الرحلة لم تشغل الممالك النوبية مسالة التنوع والهوية لوحدة العرف و الثقافة و هذا لايعني وجود الأخرين و كذلك التفاعل مع العالم الخارجي, عندما دخل العرب السودان كانتى تقطن ثلاث مجموعات هم التوبيون في الشمال والأواسطوالبجا بين النيل والبحر الأحمر والزنوجيجوبون في غرب وجنوب السودان الحالي ويقيم بعضهم في مملكة علوة المسيحية. . **(د.سامية بشير-2005م-30ص)**

العصور الوسطى ، دخول العرب السودان :-

علي الرغم من إحتكاك السودان بالعالم الخارجي منذ عدة قرون قبل ميلاد المسيح عليه السلام ,إلا أن دخول العرب السودان قد شكل نقطة تحول تاريخي وثقافي فبعد هذه الهجرات تحول شمال السودان من المسيحية إلي الإسلام ,ومما هو معروف أن المسيحية دخلت بلاد النوبة عن طريق هجرة المسيحيين المصريين وكذلك المبشرين الذين أرسلتهم **الإمبراطورية الرومانية فقامت ثلاث ممالكمسيحية هي :-**

علوة والمريس والمقرة وقد توحدت مملكتي مريس والمقرة في مملكة واحدة تحت إسم مملكة النوبة وقد قامت هذه الممالك علي أنقاض مملكة مروي ,إعتبرت المسيحية هي الديانه الرسمية للممالك الثلاث وتوغلت حتي سنار ووصلت شرقآ حتي منطقة البجا وقد إزدهرت المسيحية حتي غدت مظهرآ من مظاهر القومية السودانية فكانت الأصل الحامي والديانة المسيحية فلم يكن هنالك صراع ثقافي وذلك لا يعني عدم وجود التنافس والصراع السياسي ,ألا أن دخول العرب إلي السودان شكل بداية النهاية للعهد المسيحي في السودان الشمالي حيث حل الإسلام محل المسيحية وقضى علي ممالكها تمامآ.

بدأ دخول العرب المسلمين إلي السودان منذ القرن السابع الميلادي والذي شهد ظهور الإسلام في الجزيرة العربية والديانة الإسلامية في السودان حيث بدأت مجموعات من العرب في الهجرة إلي السودان من مصر والحجاز ومن المغرب وشمال أفريقيا كانت هذه الهجرات سبباً في انتشار اللغة العربية والديانة الإسلامية في السودان, على أن ذلك لم يكن هو الإتصال الأول بين العرب والسودان خاصة الأجزإ الشمالية منه إذ يتحدث التاريخ عن إتصال بين مملكة سبا وحمير والساحل أفريقي كما تشير الرويات إلى أن الملك الحميري أبرهة ذوالمنار قام بغزو الحبشة بمافي ذلك السودان في القرن الثاني قبل الميلاد إلا أن الهجرات التي تعبير نقطة تحول إلى السودان إقتضها أسباب متعددة مثل التجارة والبحث عن المراعي الخصبة والضغوط السياسية كما حدث في مصر في عهد الممالك, لكن أهم الأسباب التي أدت إلى هجرة العنصر العربي إلى السودان هو الحملات الحربية التي جاءتمن مصر إلى شمال السودان حيث توجدمملكة النوبة وإلى شرقه حيث يوجد البجا. . **(د.سامية بشير-2005م-30ص)**

حيث أرسل عمرو بن العاص حاكم مصر حملة إلى بلاد النوبة لوقف إعتدائها على مصر حيث تصدى لها النوبة ببسالة, في عام 625م أرسل عبد الله بن ابي السرج الذي خلف عمروبن العاص على حكم مصر حملة أخرى إلي بلاد النوبة ولسبب تفوق سلاح العرب والمتمثل في المنجنيق والذي أستخدم في ضرب كنيسة دنقلا فقد طلب النوبة الصلح هذه المرة فكانت إتفاقية البقط, وقد جاء فيها السماح للعرب بدخول بلاد النوبة مجتازين غير مقيمين وتدخل بلادكم مجتازين غير مقيمين فيها وأن عليكم رد كل أبق خرج اليكم من عبيد المسلمين وعليكم الاعتناء المسجد الذي إبتناه المسلمين بفناء مدينتكم ولا تمنعوا منه مسلمآ ولا تتعرضوا لمسلم قصده وجاور فيه إلي أن ينصرف عنه وعليكم كنسه وإسراجه وتكرمته"

وعليكم في كل سنة ثلاثمائة وستون رأساً تدفعونها إلي إمام المسلمين من أواسط رقيق بلادكم غير المعيب وإنه إذا آويتم عبداً مسلماً أو قتلتم مسلماً أو معاهداً أو عرضتم للمسجد الذي إبتناه المسلمين في فناء مدينتكم بهدمه,أو منعتم شيئاً من الثلاثمائة والستين رأساً فقد برئت منكم هذه الهدنة والامان وعدنا فنحن وانتم علي سوء حتي يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين"

علي الرغم من أن المعاهدة نصت علي عدم دخول العرب إلي أرض النوبة إلا عابري سبيل إلا أن العرب شرعوا في شراء الأراضي من النوبيين والإقامة فيها،اصبح النوبة علي عملية البيع وإعتبروها باطلة بحجة أن المواطنيين لا يحق لهم بيع الأرض لأنهم لا يملكونها ،فهم عبيد الملك وبالتالي فهم وأرضهم ملك خاص للملك ،لكن الأمر إنتهي لصالح العرب حينما رفض النوبة وبإيعاز من العرب الإقرار بعبوديتهم للملك وأخيراً ثبت حق العرب في إستغلال هذه الأرض بعد أن عرضت القضية علي حاكم اسوان الذي رفض إدعاءات النوبة وأكد علي صحة البيع.

كان لهذا الأمر أكبر الأثر إذ أصبح العرب المسلمون مواطنون فتزوجوا مع النوبة مما كان له أثر في تعريب وأسلمة أجزاء من البلاد،حيث صاهروا الأسر الحاكمة في دنقلا فأنتشرت الثقافة العربية والإسلام فبدأت نهضة حضارية وعمرانية وإقتصادية ولأن العرب لم يصحبوا نسائهم فقد كان التزاوج في اتجاه واحد وعن طريق نظام الإرث الأمومي الذي كان سائداً عند النوبة.إنتقل الحكم إلي العرب ففي عام 1316م إستولي عبدالله برشمبو علي عرش النوبة كأول ملك نوبي مسلم خلفاً لخاله الملك داؤود ثم تغير نظام الحكم إلي سيادة النظام الأبوي فتعززت سلطة العرب،وقد صادف إنتقال الحكم للعرب في السودان الصراع بين العرب والمماليك في مصر فهاجر بعض العرب جنوباً إلي السودان كما دخل بعضهم عن طريق الشرق وتوغلواجنوباً حتي وصلو إلي منطقة الجزيرة والبطانة ثم اتجهوا غرباً ناحية كردفانواستقروأ في هذه الناطق وتزاوجوا مع السكان المحليين ،إلا أن المناخ الإستوائي الذي يختلف عن المناخ الصحراوي الذي الفه العرب وغزارة الامطار وإنتشار الحشرات وغيرها من الآسباب الطبيعية بالإضافة لمقاومة المواطنين الجنوبيين للعرب حالت دون توغل العرب في الجنوب فوقفت المؤثرات العربية والاسلام علي اعتاب الإقليم الجنوبي. .(سامية بشير-تاريخ مملكة كوش)

قيام الممالك الاسلامية :-

بعد أن تكاثر العرب المسلمون في منطقة الجزيرة وسوبا ودخول كثير من المواطنين المحليين في الإسلام تحالف العرب بقيادة عبدالله جماع مع الفونج بقيادة عمارة دنقس وهزمو مملكة علوة المسيحية وتأسست

مملكة الفونج التي عرفت بالسلطنة الزرقاء ،تختلف الأراء حول أصل الفونج فبينما يرى البعض أنهم من الشلك يؤكد الفونج أنهم بني أمية فرو ا حينما تغلب العباسيون علي الأمويين ونزعوا ملكهم سنة 132هـ الموافق 750م ففروا إلي كثير من البلاد ومنها السودان وأسسوا مملكة سنار والاقرب للصواب أنهم خلاصيون خليط ما بين العرب والسكان المحليين ،وعلي كل فقد نشأت هذه المملكة نتيجة لهذا الحلف كما دخل في الحلف عدد من المشيخات مثل :- مشيخة خشم البحر بين النيل الازرق والروصيرص وبني عامر بين البحر الاحمر وخور بركة والحلنقة في جبال كسلا والشنابلة علي النيل الازرق شمال سنار والجعليين بين حجر العسل والدامر ومركزهم شندي والميرفاب شمال منطقة الجعليين ومركزهم الدامر والرباطاب وراء أبى حمد وغيرهم.

كما قامت سلطنة الفور في دارفور وترجع اصولها إلي العرب أو البربر القادمين من المغرب العربي أو مصر وقد تزاوج هؤلاء الفور مع السكان المحليين وأنشأوا مملكة في القرن السابع عشر وإرتبطت مملكة الفور مع ممالك غر ب افريقيا بإعتبارها معبرآ للحج لهذه الممالك كما ارتبطت تجاريآ مع مصر عن طريق الأربعين وتميزت بصلاتها القوية والمتميزة مع السلطنة العثمانية .

قامت هذه الممالك بالإضافة إلي مملكتي تقلي والمسبعات علي انقاض الممالك المسيحية ،بل حل الدين الإسلامي مكان المسيحية بعد ان تعايشا جنبآ إلي جنب لفترة طويلة كانت الغلبة في نهايتها للإسلام .

كانت الثقافة السائدة في هذه المرحلة خليط بين الثقافة المحلية و ثقافة الاسلامية و العروبة الوافدة وكان الاسلام مختلطآ بكثير من المظاهر الجاهلية والوثنية ،إلي أن قدم غلام اليه بن عائد من اليمن في اواخر القرن الرابع عشر إلي دنقلا فبدأ يعلم الناس ويعمر المساجد وأنتقل أبناؤه وتلاميذه في انحاء السودان ،ثم دخلت الطرق الصوفية التي لعبت دورآ في انصهار المواطنين وإذابة القبلية وأصبح الإسلام الصوفي من أهم مظاهر القومية السودانية. .(سامية بشير-تاريخ مملكة كوش)

كان الحكم في هذه الممالك يقوم علي المشائخ والإدارات القبلية فكان لكل جماعة أن تعبر عن ذاتها في داخلها دون حجر وأن تمارس عاداتها وتقاليدها وطرق عيشها وكذلك التواصل مع الجماعات الاخرى وبدأت في هذه المرحلة تسود اللغة العربية مع وجود اللغات واللهجات المحلية ولكن لغة الثقافة هي العربية وهي لغة التعليم ،وكذلك بدأت تنغلق بعض المجتمعات المحلية علي نفسها مثل بعض الاقليات المسيحية في جبال النوبة .

بالتأكيد ساد صراع ثقافي في هذه المرحلة قبل قيام الممالك الإسلامية بين الثقافة العربية الإسلامية الوافدة والثقافة المحلية المسيحية إستمر لقرون إلي أن سادت الثقافة العربية الإسلامية وقيام هذه الممالك.(د.سامية بشير-2005م-30ص)

العصر الحديث ، العهد التركي المصري :-

يعتبر دخول الأتراك السودان هو بداية تأريخ السودان الحديث حيث ارسل محمد علي باشا حاكم مصر إبنه إسماعيل باشا لغزو السودان في العام 1821م وقد إستطاع رغم المقاومة أن يتوغل في الأراضي السودانية حتي تجاوز الحدود التي وقف عندها العرب بسبب الظروف الطبيعية ،فشملت سلطنة المناطق الإستوائية جنوب خط "11" درجة شمالآ وأمتدت غربآ فشملت سلطنة تقلي وكردفان وأمتدت شرقآ فشملت منطقة البجا ووضع السودان بحدوده الجديدة تحت سلطة مركزية تدار من الخرطوم ،هدف محمد علي من غزو السودان إلي تحقيق ثلاثة اهداف رئيسية تمثلت في جلب الرقيق الأقوياء لدعم الجيش والبحث عن الذهب الذي وصلته أخبار عن وجوده بكميات كبيرة في السودان ،إكتشاف منابع النيل بهدف السيطرة عليها وذلك لما يمثله النيل من أهمية بالغة بالنسبة لمصر ،حيث نجح محمد علي في تحقيق الهدف الأول حيث تفيد الإحصائيات أنه وخلال خمسة أشهر فقط 1824م أرسل إلي مصر حوالي أربعة الآف شخص كرقيق إلا انه فشل في تحقيق هدفه الثاني المتمثل في الحصول علي الذهب مما جعله يركز علي تحقيق هدفه الثالث المتمثل في إكتشاف منابع النيل وبالفعل ارسل عام 1839م القبطان سليم لهذا الغرض حيث وصل حتي غندكورو،أهم نتائج هذه الحملة كشفت وجود كميات كبيرة من العاج "سن الفيل" في جنوب السودان الامر الذي أدي الي إنتشار التجار الاوربيين بالجنوب للحصول علي العاج مما أدى إصدار محمد علي قرار يقضي بإحتكار تجارة العاج وأصر علي موافقة وتحت ضغوط الحكومات الأوربية أصدر السلطان العثماني فرمانآ ألغي بموجبه قرار محمد علي القاضي بإحتكار الحكومة لتجارة العاج ،وعندما نضبت مصادر العاج حاول التجار التغول جنوبآ وكانت هذه هي بداية تجارة الرقيق المنظمة في الجنوب ثم تطورت حتي ظهر ما يعرف بنظام الزرائب حيث يتم تجميع الرقيق في زرائب كبيرة إلي حين ترحيلهم وتصديرهم ،بالتأكيد هذه المرحلة أثرت علي الدولة والمجتمع السوداني ونظرته لبعضه البعض والنظر لبعض المجموعات بإستعلاء وإحتقار ثقافة البعض،لا تزال دعاوى الرق والإتهام بممارسته تلاحق السودان لكن الواقع أن الشمال لم يكن له علاقة بالجنوب قبل الحكم التركي المصري الذي طرق الجنوب من اجل الرقيق الاقوياء وكما ظهر في رسائل محمد علي باشا أنهم

يستهدفون منطقة الشلك كمصدر للرقيق وبما أن غزوات الرقيق تأتي من الشمال وشارك فيها بعض الشماليين الذين يعملون كجنود في الجيش التركي قد استغل ذلك فيما بعد الإستعمار البريطاني وسلط الضوء علي دور الشماليين في حملات الرق وتجارته هدف الإستعمار من ذلك غرس بذور الشتات وسياسة "فرق تسد" وبالفعل ادي ذلك لحدوث أزمة ثقة بين الشمال والجنوب يقول فرانسيس دينق "رسخت المقاومة لغزوات تجار الرقيق من العرب والاتراك لدي الجنوبيين شكوكآ عميقة وكراهية لأي اجنبي قادم من الشمال"

وعلي كل فقد كان لهذه المرحلة أثرها العميق علي العلاقة بين الشمال والجنوب وأدت لحالة من الإنقسام والتوتر في العلاقة بين الشمال والجنوب ،يقول د/محجوب باشا "لم يبذل خلال ذلك العهد جهدآ يذكر لتحقيق التقارب الضروري لصهر شقي البلاد في بوتقة واحدة ،إن الجنوب كان أغلب الاوقات تحت إدارة شبه مستقلة لحكام اوربيين مسيحيين بينما ظل الشمال تحت السيطرة المباشرة للأتراك والمصريين،وإذا ما اضفنا لذلك ضعف المواصلات ووسائل الإتصال بين الإقليمين نخلص إلي انهما كان في والواقع مستقلين عن بعضهما البعض إن العهد التركي شهد إزدهار تجارة الرقيق والعنف في التعامل مع الاهالي مما كن يمثل إرهاصات بميلاد مشكلة مستعصية بين الشمال والجنوب ،ويكمن السبب وراء ذلك لعدم إهتمام حكومة الخديوي بالجنوب إلا بقدر ما يمثل من مصدر الثروة ومدخل للسيطرة علي منابع النيل .

الثورة المهدية :-

نتيجة لتعامل الحكم التركي مع الشعب السوداني التي كان منها الضرائب الباهظة التي فرضها علي الاهالي دون مراعاة لاوضاعهم والطرق الوحشية واللاإنسانية في جمعها إلي درجة أنه لم يعرف أهل القري والبوادي من الحكم إلا الضرائب وإستخدام وسائل التعزيب في جمعها ولم يتبينو في الحكم التركي الرابطة الدينية التي تربطهم ولم يمسو في انفسهم أثر للنفوذ الديني لسلطان تركيا وخليفة المسلمين "كما ذكر د/ مكي شبيكة"

إن المهدية فكرة قديمة في التاريخ الإسلامي تقول بأن المهدي يظهر في وقت ينتشر فيه الجور والظلم علي المسلمين حيث يقوم المهدي بالقضاء علي الظلم ويملا الأرض عدلآ ،الفساد والظلم الذي إنتشر في العهد التركي جعل بعض السودانيين يشعرون بأنهم يمرون بالمرحلة التي تسبق ظهور المهدي ،لذلك عندما اعلن محمد احمد بن عبدالله المهدي دعوته كان الشعب مهيئا لتقبلها والتجاوب معها بصورة كبيرة

ليخلصهم من ظلم وفساد الحكم التركي وقد تدافع الشعب بجميع اطيافه لبيعة المهدي حتي أن بعض الجنوبيين تحاربوا مع الدعوة المهدية وتبنو المهدية وأستوعبوها في ثقافتهم المحلية يقول د/ فرانسيس دينق " كانوا يعتقدون بأنه المهدي "ظهر ليحرر سكان البلاد من الإضطهاد الأجنبي والفت قبيلة الدينكا بعض الترانيم الدينية التي صورت المهدي رمزآ يمثل روح دينج،إلههم المرتبط بالبرق والمطر اللذين يعتبران دليلآ علي القدرة الإلهية لقد صلوا من اجله لإنقاذهم من عذابهم الطويل علي أيدي الغزاة المتتابعين كان المهدي رمزآ للقوة الروحية والعدالة وكان يعرف لديهم بإبن دينق".قاتل الجنوبيين مع المهدي تحت راية خضراء وكان يهللون لإنتصاراته ،إلا أن العلاقة سرعان ما سأءت وتدهورت وذلك لعدة اسباب منها أن المفهوم السائد لدي المهدويين أن الجنوبيين مجرد كفار كذلك إستعانة المهدي ببعض تجار الرقيق كقادة وجنود كذلك بسبب غارات الأنصار علي الاهالي لنهب الطعام خاصة في فترة حكم الخليفة عبدالله التعايشي حين ضربة المجاعة البلاد ،كل ذلك ادي لسؤ العلاقة بين الجنوبيين والثورة المهدية. (بصورة عامة فإن الوحدة الوطنية التي تحققت في بداية الثورة المهدية لم يكتب لها الاستمرار نتيجة لسياسات الهيمنة التي إتبعها الخليفة عبدالله التعايشي فظهرت الصراعات الجهوية والقبلية مثل صراع أولاد الغرب والبحر ونظرات الإستعلاء والدونية التي اطلت براسها .كل ذلك هيأ البلاد إلي الدخول في مرحلة الإستعمار البريطاني بعد القضاء علي الدولة المهدية علي يد الجيش الإنجليزي في معركة كرري 1898م وإستشهاد الخليفة عبدالله التعايشي فيمعركة أم دبيكرات في نفس العام .

مرحلة الإستعمار البريطاني "الحكم الثنائي" :- 1898م-1955م

دخل السودان بعد الغزو الانجليزي المصري 1898م مرحلة ما يعرف بالحكم الثنائي "البريطاني المصري"حيث إتسمت هذه الفترة بتوحيد البلاد تحت حكم مركزي عبر الحاكم العام الإنجليزي في الخرطوم ويتبع له مدراء مديريات ومن ثم إدارات أهلية يتم بواسطتها حكم العشائر والقبائل مع إدخال طرق الإدارة الحديثة والخدمة المدنية بصورة تدريجية والعمل علي ربط البلاد بالسكة الحديد وقيام مشروعات زراعية حديثة مثل مشروع الجزيرة كل هذه الأمور تحسب كجوانب إيجابية إلا أن للمستعمر اهدافه الإستراتيجية والتي ظهرت في سياسة فرق تسد وسياسة المناطق المقفولة في الجنوب وجبالالنوبة والعمل علي نشر المسيحية وثقافته ومحاربة الثقافة السودانية والإسلام واللغة العربية حيث ظهرت هذه السياسة في مراحل مختلفة.

البعثات التبشيرية :-

خلال فترة الحكم التركي المصري الذي انتهي في يناير 1885مقامت الجمعيات التبشيرية الأوربية بنشاط كبير في الجنوب إلا أن هذا النشاط توقف خلال حكم الدولة المهدية الذي امتد من 1885م الي 1898م وبعد إعادة فتح السودان وجئي الحاكم الثنائي به 1899م إستأنفت الإرساليات التبشيرية نشاطها تحت رعاية من إدارة السودان برئاسة الحاكم العام الإنجليزي ومجلسة وكان حكام عام السودان متحمسون لنشر المسيحية في الجنوب حتي أن كتشنر أول حاكم عام قال :"إذا لم تستطيع القوى المسيحية أن تمركز نفسها في افريقيا فإن المسلمين العرب على ما أعتقد سوف يصلوا إلي وسط القارة ".

لم تكن عملية نشر المسيحية في الجنوب سهلة في البداية فقد كان الجنوبييون من الوثنيين والمسلمين يرفضون كل قادم ويهجرون كل جديد فتمسكوا بدينهم ومعتقداتهم لذلك واجهت البعثة الكاثولوكية في سنواتها الأولى "1905م – 1907م" مشاكل من الاهالي ورفض مما اضطرهم لإغلاق الكنائس التي شيدوها وقرروا العودة إلي بلادهم لولا أن الحاكم الإنجليزي طالبهم بالتريث ووعدهم بالقضاء علي المقاومة ،فبدأت الحكومة في إتخاذ إجراءات وتدابير منها :

1- منع العرب المسلمين من الدخول للمديريات الجنوبية إلا بأذونات .
2- محاربة اللغة العربية في الجنوب وإحياء اللغات المحلية وإعتماد اللغة الإنجليزية كلغة إدارة وتعليم .
3- كذلك عملت علي فتح الجنوب امام التجار اليونانيين والسوريين المسيحيين ليحلو محل الجلابة والعرب المسلمين "كما نادى بذلك "ماكما يكل " السكرتير الإداري.
4- العمل علي الفصل بين المجموعات الجنوبية كما جاء في مذكرة هارولد ماكمايكل لحكام المديريات الجنوبية "تقوم سياسة الحكومة في الجنوب علي إنشاء مجموعة من الوحدات القبلية أو العنصرية يكون لكل منها إكتفاؤه الذاتي ويقوم كيان كل منها وتنظيمه علي اساس المحافظة علي العادات والتقاليد المورثه والعرف والمعتقدات السائدة " مما يكشف أن الفصل العنصري والثقافي ليس فقط بين الشمال والجنوب ولكنه كان بين الجنوبيين أنفسهم . (نتيجة لهذه السياسات والمرارات التاريخية بدأت نذر الصراع الثقافي بين الشمال والجنوب وبدأ يتطور إلي عنصرية وإلي نزاع ومن ثم صراع مسلح **(زكي البحيري , 2010م ص45)**

المرحلة من 1955م –2011م :-

عند إعلان إستقلال السودان كان الوضع غير متوازن بين الشمال والجنوب فقد كانت الفجوة الحضارية كبيرة في كافة الجونب خاصة التعليم حيث إستحوذ الشماليون علي الوظائف والمشروعات التنموية ،مثال لذلك عند سودنة الوظائف نجد أن اثنين فقط من 800 وظيفة كانت نصيب الجنوبيين.

من هنا بدأت مشكلة جنوب السودان التي تطورت من إختلاف ثقافي إلي عنصري ومن ثم إلي مطالب سياسية وإلي حرب حيث بدأ التمرد في الجنوب في عام 1955م أولآ: بسبب الاحوال المعيشية خاصة عندما قامت إدارة مشروع انزارا بفصل 300عامل جنوبي مما أدي لقيام مظاهرات إستغلها الإنجليز في تحريك الجنوبيين ،ثانياً:البرقية التي روج لها احد الكتبة الجنوبيين في جوبا والتي قيل أنها تحوي أوامر من رئيس الوزراء بالخرطوم للإداريين العرب الشماليين بالجنوب ألا يلتفتوا لشكاوى الجنوبيين الصبيانية .ترتب علي إنتشار هذه المقولة وقوع التمرد في الجنوب ،حيث اعلنت القوات الجنوبية في الجيش السوداني وعددهم 1370 جندياً من بين أفراد الفرقة البالغ 1770 أي أن معظهم جنوبيين ما عدا قادتها وضباطها الذين كانو شماليين ووقع صدام قتل فيه 261 مواطناً شمالياً و75 مواطن جنوبي،وقامت حكومة الخرطوم بإرسال قوات من الشمال تصدت للتمرد فهرب بعض المتمردين وحوكم بعضهم حيث هرب البعض إلي الدول الافريقية المجاورة فكانو نواة لحركة التمرد.

عندما جاءت الحكومة العسكرية برئاسة إبراهيم عبود 1958م وقع تمرد في عدد من المديريات الجنوبية واجهته الحكومة بعنف وقامت بإتخاذ إجراءات منها طرد الإرساليات ، في هذه المرحلة وجد التمرد تشجيعاً من الخارج خاصة بريطانيا والفاتيكان ودول الجوار الافريقي وإتصل الجنوبيون بهيئات دولية وإقليمية كالأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية للمطالبة بسلطة مستقلة لجنوب السودان.ظهرفي هذه المرحلة حزب سانو "منظمة الإتحاد الوطني السوداني الذي كان يعمل في المنفى حتي قيام ثورة اكتوبر 1964م حيث إنقسم إلي جناحين جناح معتدل يدعوا إلى وحدة السودان براسة وليم دينج وجناح متطرف في المنفى يدعوا للإنفصال براسة جوزيف أدوهو قامت الجمعيات التبشيرية الأربية بنشار كبير في الجنوب السودان إلا أن هذا النشاط توقف خلال الدولة المهدية الذي امتد من 1885م وحتى 1989م وبعد إعادة فتح السودان ومجئ الحكم الثنائي بة إستانفت الإرساليات التنشيرية نشاطها تحت رعاية من إدارة السودان برائسة الحكام العام الأنجليزي ومجلسه وكان حكام عام السودان متحمسون لنشر المسيحية في الجنوب حتى ان كتشنر أول حكام عام قال "إذا لم تسطيع القوى المسيحية أن تمركز

نفسها في إفريقيا فإن المسلمين العرب على ما أعتقد سوف يصلوا إلى وسط القارة ، بيد أن نذر الصراع الثقافي بين الشمال والجنوب وبدأيتطور إلى عنصرية و إلى نزاع من ثم صراع مسلح ، بعد تأزم الأوضاع في البلاد سعت الحكومة في ايامها الأولى لتحقيق سلام عن طريق التفاوض المباشر مع الحركة الشعبية بدون شروط مسبقة ،فأعلنت العفو العام عن كل من رفع السلاح ضد منذ 1983م ومدت فترة وقف إطلاق النار من جانب الجيش السوداني وجرت إتصالات تمخضت عن عقد محادثات بين الجانبين في أديس ابابا في اغسطس 1989م وفيها تم الإتفاق علي ضرورة إستمرار الإتصال المباشر لتحديد نقاط الإختلاف والإتفاق للوصول إلي إتفاق مع الحركة الشعبية ،حسمت الحكومة موقفها التفاوضي في ثلاث نقاط :-

1حدم الرجوع عن تطبيق الشر يعة الإسلامية .

2- إجراء إستفتاء في المناطق التي تسكنها أغلبية غير مسلمة .

3- إعتماد النظام الفيدرالي شكلاً وتطبيقاً لتوزيع السلطات داخل الدولة بين العاصمة والأقاليم .

لم يتم الإتفاق بين الطرفين علي أي شيئ وخلال هذه الفترة فقدت الحركة الشعبية بقيادة جون قرنق التأييد الخارجي حيث حاولت الحكومة تحسين علاقاتها مع أثيوبيا وأرتيريا إستمر القتال وتخلت القوى الخارجية بقوة علي راسها الولايات المتحدة الأمريكية ومجلس الكنائس ويوغندا وإسرائيل وحتي بعض الدول العربية المجاورة ومدت الحركة الشعبية بالسلاح وتواصلت المفاوضات أيضاً في عدد من العواصم أبوجا وفرانكفورت 1992م وتدخلت دول الإيقاد كوسيط في أكتوبر 1993م وبدأت اللقاءات والمفاوضات في نيروبي 1994م تم إعلان مبادئ نص على أن تقوم بالسودان دولة ديمقراطية تكفل حرية الإعتقاد وأنه يجب فصل الدين عن الدولة والإعتراف بالتعدد العرقي والإثني والثقافي وكذلك حق تقرير المصير مكفول لكل طرف عن طريق الإستفتاء ،في العام 1997م تم التوقيع إتفاق الخرطوم بين الحكومة وبعض الأطراف الجنوبية المنشقة عن الحركة الشعبية وهي حركة إستقلال جنوب السودان بقيادة رياك مشار والحركة الشعبية لتحرير السودان "مجموعة بحر الغزال" بقيادة كاربينو كوانين وتجع أبناء بور بقيادة أروك طون ومجموعات أخرى كذلك تم توقيع إتفاقية فشودة في 20 سبتمبر 1997م مع فصيل بقيادة الدكتور لام أكول و قد نصت هاتين الإتفاقيتين علي حق تقرير المصير بعد اربع سنوات من المشاركة في السلطة وقد نصت الإتفاقية علي ان المواطنة هي اساس الحقوق والواجبات.إلا أن الإتفاقية واجهتها تحديات أبرزها التنافس بين قيادتها والصراعات فيما بينها ،بالإضافة لعدم توقيع الفصيل

الرئيسي الحركة الشعبية عليها مما جعل الوضع في الجنوب غير مستقر ،ونتيجة لذلك إنسحب الدكتور رياك مشار من الإتفاقة وتبعه بعض الفصائل مما ادى في النهاية إلي الا تحقق الإتفاقية اهدافها.بعد ذلك إستمر القتال والدمار في الجنوب ،وتواصلت الجهود للعمل على التوصل الي سلام من قبل دول الإيقاد "اثيوبيا ،اوغندا،كينيا،أرتيريا"بحضور شركاء الإيقاد علي رأسهم الولايات المتحدة وبر يطانيا مع تجاهل الدول العربية ،لتنطلق عملية التسوية في ضاحية مشاكوس في كينيا حيث حدث إختراق بتوقيع إتفاق مشاكوس في 20يونيو 2002م الذي مهد الطريق للتوصل إلي إتفاق سلام شامل.

تم التوقيع إتفاقية السلام الشامل بين حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان في 9يناير 2005م في نيروبي بكينيا أنهت هذه الإتفاقية الحرب وقد إشتملت علي فصول اساسية :-

(1) الفصل الاول :برتكول مشاكوس.

(2) الفصل الثاني :تقاسم السلطة.

(3) الفصل الثالث : تقاسم الثروة.

(4) الفصل الرابع: حسم نزاع ابيي.

(5) الفصل الخامس : حسم النزاع في ولايتي جنوب كردفان والنيل الازرق.

(6) الفصل السادس: الترتيبات الأمنية.

جاءت الإتفاقية في بنودهاالمختلفة عبارة عن توافق بين برنامجين وفكرين مختلفين إتفقا علي الشراكة علي مرحلة إنتقالية يتشاركا فيها في السلطة والثروة بالإضافة لبنود الترتيبات الأمنية لوقف الحرب وبناء الثقة الطرفين علي أن يعملا سوياّ من أجل وحدة البلاد والتنمية الشاملة .وبنهاية الفترة الإنتقالية يتم إستفتاء جنوب السودان على الوحدة او الإنفصال وتكوين دولة ،صحبت الفترة الإنتقالية الكثير من العثرات وعدم التوافق بين الشريكين مما ادى إلي إنعدام عامل الثقة لذا عندما تم الإستفتاء لجنوب السودان صوت المواطنين الجنوبيين بنسبة تفوق 97% للإنفصال وتكوين دولة الجنوب في العام 2011م فكان ذلك أكبر شاهد علي فشل الدولة السودانية في مراحلها المختلفة في حسن إدارة التنوع الثقافي للسودانيين، لم ينته الصراع في السودان بإنفصال الجنوب حيث نفجرت قضية و لايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق التي تزامنت مع الصراع المسلح في دارفور ،بالتالي الدولة السودانية ماذالت في حاجة لمراجعات من أجل تحسين إدارتها للتنوع وإلا سيستمر الصراع والنزاع الذي تستمده القوى الخارجية في شؤون البلاد وتمزيقها ،السودان بلد متنوع إجتماعياً و إقتصادياً وثقافياً وهذا ليس بالضرورة مدعاة

للصراع فالتنوع إذا ما أحسنت إدارته فهو مصدر قوة ،إلا أن فشل الدولة السودانية في تطوير أطر ومنهج لإدارة التنوع بحيث يعبر الجميع عن ذاتهمن خلال وحدة وطنية جامعة أدي لإنفصال الجنوب وإنفصال الجنوب هو ليس النهاية للصراع كما هو واقع الحال لذلك ماذالت الدولة السودانية في حاجة لتطوير آلياتها ومناهجها في إدارة التنوع لبناء أمة متنوعة موحدة.**(بهاء الدين كاوي, , 2006,ص325).**

الفصـــل الثالث

التحليل والنتائـــج

المقابلاتالتحليل والنتائج والتوصيات

يمثل هذا الفصل خلاصة ما توصل اليها الباحث عبر المقابلات التي أجرها مع بعض الشخصيات المختصة والعاملة في مجال الثقافة وتحليل هذه المقابلات وخرج بمجموعة من النتائج والتوصيات .

المقابلات :-

إستهدف الباحث عدد ست شخصيات بالمقابلة وذلك لطبيعة إهتمام الشخص بالعمل الثقافي ولدور المؤسسات التي يعملون بها في إدارة الشأن الثقافي وهم :

1/- الأسم : الدكتور/جراهام عبدالقادر أمين.

الجهة : وزارة السياحة والآثار.

الوظيفة : وكيل وزارة.

العنوان:الخرطوم – المنشية – وزارة السياحة والآثار .

تاريخ ومكان المقابلة :2017/5/27م – الخرطوم – المنشية – وزارة السياحة والآثار.

2/- الأسم : د/فائز عمر محمد جامع.

الجهة : مركز دراسات السلام والتنمية – جامعة بحري.

الوظيفة :مدير المركز.

العنوان:جامعة بحري – العمارات- تقاطع شارع 53 مع شارع الملك عبدالعزيز.

تاريخ ومكان المقابلة : 2017/5/25م– مركز دراسات السلام والتنمية جامعة بحري.

3/- الأسم : د/أسعد عبدالرحمن عوض الله عبدالرحمن .

الجهة :وزارة الثقافة .

الوظيفة :باحث في مجال الفلكلور.

العنوان:وزارة الثقافة – شارع الجامعة.

تاريخ ومكان المقابلة : الخرطوم،وزارة الثقافة ،2017/5/17م.

4/- الأسم : د/محاسن بلة النور بلال.

الجهة : اللجنة الوطنية لليونسكو والأيسسكو.

العنوان: الخرطوم شرق.

تاريخ ومكان المقابلة : اللجنة الوطنية لليونسكو والأيسسكو 2017/5/21م.

5/- الأسم : أ/أقبال أبوجبر الحاج أجبر.

الجهة :اللجنة الوطنية لليونسكو والأيسسكو.

الوظيفة :مدير إدارة العلوم الإجتماعية والإنسانية .

العنوان: الخرطوم شرق .

تاريخ ومكان المقابلة : اللجنة الوطنية ، مكتب لجنة العلوم الإجتماعية والإنسانية – 2017/5/21م .

6/- الأسم : أ/سهير محمد محمد علي.

الجهة : وزارة الثقافة .

الوظيفة : مدير قسم المنظمات بالعلاقات الخارجية .

العنوان: الخرطوم – وزارة الثقافة .

تاريخ ومكان المقابلة : 2017/6/1م – الخرطوم –وزارة الثقافة .

تحليل المقابلات :

في هذه الجزئية من البحث سيتم مناقشة الإجابات التي أوردها المزكورين أعلاه علي أسئلة المقابلة وذلك بتحليلها ومقارنتها والخروج منها بنتائج علي ضوء فرضيات البحث .

الفرضية الأولي : أن السودان بلد متنوع ثقافياً وذلك للتعدد الإثني و العرقي والإجتماعي والإقتصادي والديني الذي يتسم به.

السودان بلد متنوع ثقافياّ ماهي مظاهر هذا التنوع؟

إتفقت جميع الإجابات علي أن السودان بلد متنوع ثقافياّ وقد زكر الذين تمت مقابلتهم عددا من مظاهر التنوع الثقافي علي النحو التالي:

- حيث نجد أن 50% من الإجابات ذكرت فيها الثقافة المادية وغير المادية وقد ذكروا أنواع للثقافة المادية مثل الأدوات المستخدمة في كافة جوانب الحياة مثل اللبس وغيرها وذكروا الثقافة الغير مادية مثل اللغة والفنون والعادات والتقاليد والسلوك.
- كذلك نجد أن 50% من الإجابات ذكرت تعدد المناخات وتنوعها وكذلك القبائل والجماعات الإثنية كما ذكرت المعتقدات الدينية .

النتيجة : أن السودان بلد متنوع ثقافياً وذلك للتعدد الإثني و العرقي والإجتماعي والإقتصادي والديني الذي يتسم به، الثقافة المادية وغير المادية وقد ذكروا أنواع للثقافة المادية مثل الأدوات المستخدمة في كافة جوانب الحياة مثل اللبس وغيرها وذكروا الثقافة الغير مادية مثل اللغة والفنون والعادات والتقاليد والسلوك ، تعدد المناخات وتنوعها وكذلك القبائل والجماعات الإثنية كما ذكرت المعتقدات الدينية.

الفرضية الثانية : الدوله السودانية في مختلف مراحلها لم تطور منهج متكامل لإدارة التنوع الثقافي لذلك أصبح من أهم عوامل تأجيج النزاعات في السودان.

- هل نجحت الدولة السودانية في إدارة التنوع الثقافي ؟
- هل تعتقد أن فشل الدولة السودانية في إدارة التنوع الثقافي ساهم في إنفصال الجنوب؟

- ماهي مساهمتكم في تحسين إدارة التنوع الثقافي في السودان؟

وردت الإجابات علي هذا السؤال علي النحو التالي:

(1) نسبة 66% من المقابلين ذكروا أن الدولة السودانية تتلمس طريقها لإدارة التنوع الثقافي وأن مسألة النجاح نسبية ،وأتفقوا على أن المشوار طويل للوصول إلي النجاح في إدارة التنوع الثقافي لأن ذلك يحتاج لمؤسسات مستقرة ،قد ذكروا أن الدستور في السودان كفل التنوع الثقافي إلا أن العبرة تكمن في تنفيذ ذلك وجعل قبول الآخر ثقافة عامة وهنالك فرصة لتحسين إدارة التنوع الثقافي.

نسبة 33% من الإجابات ذكرت أن الدولة السودانية فشلت في إدارة التنوع الثقافي والدليل علي ذلك الصراعات الموجودة وإنفصال الجنوب

- إتفقت جميع الإجابات بنسبة 100% على أن فشل الدولة السودانية في إدارة التنوع الثقافي كان أحد أهم أسباب إنفصال الجنوب مع أسباب أخرى داخلية وخارجية.
- جاءت الإجابات علي هذا السؤال بنسبة 83% من خلال دور المؤسسات التي يعمل بها الشخص الآخر والتعريف بالثقافات الحقوق والواجبات كذلك حتى خلال الدراسات والبحوث والمناشط الثقافية وبتشجيع الحوار بين الثقافات .
- جاءات إجابة واحدة بنسبة 16،6% عن مساهمة الشخص كفرد وذلك بتكوين مؤسسات وفرق شعبية وتقديم برامج عبر الوسائط الإعلامية .

النتيجة : لم تستطيع الدولة السودانية تطوير منهج لإدارة التنوع الثقافي سواء كان سياسي أو إجتماعي أو إقتصادي ،ساهم فشل الدولة السودانية في إدارة التنوع الثقافي في جعله عنصر مغذي للنزاعات ،وأدى ذلك لإنفصال جنوب السودان

الفرضية الثالثه : إذا طورت الدولة السودانية منهج لإدارة التنوع الثقافي وأحسنت إدارته فأن ذلك يسهم في تعزيز ثقافة السلام.

هل تعتبر التنوع الثقافي عامل مساهم في النزاعات في السودان ؟

ماهي فرص تحسين إدارة التنوع الثقافي في السودان ؟

إذا أحسن السودان إدارة التنوع الثقافي إلي أي مدى يسهم ذلك في تعزيز ثقافة السلام ؟

- جاءت الإجابات على النحو التالي :

1- بنسبة 34% من الإجابات يرى أصحابها أن التنوع الثقافي عامل أساسي في النزاعات وأصبح نقمة بدل أن يكون نعمة .

2- نسبة 66% من الإجابات يرى أصحابها أن التنوع الثقافي في حد ذاتة لا يؤدي الي النزاعات إنما سوء إدارة التنوع الثقافي هو الذي يؤدي إلي النزاعات وإذا ما أحسن إدارة التنوع الثقافي فإنه يكون عامل من عوامل الأمن والسلام والإستقرار.

3- نسبة 66،4% من الإجابات ذكرت التركيز علي نشر ثقافة القبول بالآخر وتوسيع المواعين الثقافية وحرية ممارسة العادات والتقاليد والتواصل بين الثقافات مما يساهم في تحسين إدارة التنوع الثقافي .

4- بنسبة 16,6 % من الإجابات ذكرت أن فرص تحسين إدارة التنوع الثقافي تكمن في نشر التعليم وتعزيز التنمية الإقتصادية والإجتماعية والإفادة من الدراسات والبحوث.

5- نسبة 33,2 % من الاجابات ذكرت أن تغيير السياسات الكلية للدولة ومراعاة الحقوق والواجبات والتشريعات التي تسهم في تعزيز العدالة والمساواة يؤدي إلي تحسين فرص إدارة التنوع الثقافي في السودان .

6- إتفقت جميع الإجابات بنسبة 100% على أن السودان إذا أحسن إدارة التنوع الثقافي فإن ذلك من شأنه أن يسهم في تعزيز ثقافة السلام بين مكونات المجتمع ويعالج الصراعات والنزاعات ويؤدي الي التنمية الشاملة والمستدامة .

النتيجة : إذا أحسنت الدولة السودانية إدارة التنوع الثقافي سيؤدي ذلك إلي جعله مصدر قوة ويساهم في بناء الأمة وتعزيز ثقافة السلام ،التنوع الثقافي ليس عامل للتباين والإختلاف بقدر ماهو فطرة ربانية ليؤدي إلي التطور والرقي إذا أحسن إدارتها.

النتائج :

خرج الباحث بالنتائج التالية : -

(1) الفرضية الأولي : أن السودان بلد متنوع ثقافياً وذلك للتعدد الإثني و العرقي والإجتماعي والإقتصادي والديني الذي يتسم به.

النتيجة : أن السودان بلد متنوع ثقافياً وذلك للتعدد الإثني و العرقي والإجتماعي والإقتصادي والديني الذي يتسم به، الثقافة المادية وغير المادية وقد ذكروا أنواع للثقافة المادية مثل الأدوات المستخدمة في كافة جوانب الحياة مثل اللبس وغيرها وذكروا الثقافة الغير مادية مثل اللغة والفنون والعادات والتقاليد والسلوك ، تعدد المناخات وتنوعها وكذلك القبائل والجماعات الإثنية كما ذكرت المعتقدات الدينية.

(2) الفرضية الثانية : الدوله السودانية في مختلف مراحلها لم تطور منهج متكامل لإدارة التنوع الثقافي لذلك أصبح من أهم عوامل تأجيج النزاعات في السودان.

النتيجة : لم تستطيع الدولة السودانية تطوير منهج لإدارة التنوع الثقافي سواء كان سياسي أو إجتماعي أو إقتصادي ساهم عدم تطوير الدولة السودانية لمنهج الدولة السودانية في إدارة التنوع الثقافي في جعله عنصر مغذي للنزاعات ،وأدى ذلك لإنفصال جنوب السودان

(3) الفرضية الثالثه : إذا طورت الدولة السودانية منهج لإدارة التنوع الثقافي وأحسنت إدارته فأن ذلك يسهم في تعزيز ثقافة السلام.

النتيجة : إذا أحسنت الدولة السودانية إدارة التنوع الثقافي سيؤدي ذلك إلي جعله مصدر قوة ويساهم في بناء الأمة وتعزيز ثقافة السلام ،التنوع الثقافي ليس عامل للتباين والإختلاف بقدر ماهو فطرة ربانية ليؤدي إلي التطور والرقي إذا أحسن إدارتها.

الخاتمة

إن ازدياد الاتجاه في العالم الخارجي نحو الاعتماد في مجال الثقافة ، ورعاية التنوع ودعم الحوار الحضاري على أساليب تكنولوجيا الاتصال الألكتروني ، ينتقلتدريجيًا وبصورة مؤكدة إلى العالم الإسلامي، وهذا يتطلب إعداد الأجيال الشابة من الآن للتغيرات التي بدأت تجد طريقها إلينا ،بحيث تصبح ثقافة الإنترنيتحزءًا في التكوين الذهني لهذه الأجيال، حتى تنتقل الشعوب الإسلامية من دور المستهلك إلى موقع المنتج لهذه التكنولوجيات .ويمكن للتنوع الثقافي أن يسهم في إغناء الحياة الثقافية على وجه أفضل بكثير من التجانس أو التماثل الثقافي ،شرط أن لايؤدي إلى التشرذم والتشتت والذوبان .فالثقافة تنمو وتزدهر و تتجذر.

جاءت هذه الدراسة نتيجة لإهتمام الدارس بالعلوم الإنسانية عامة ودراسات السلام خاصة وإيمانه بأن هذا التنوع هو أصل الوجود وحكمة من الخالق عز وجل وأن هذا التنوع نعمة من الله سبحانه وتعالى حتى تتحقق حكمتة في الخلق في تكامل بعضه البعض لإعمار هذا الكون وعبادته وأن هذا التنوع يقتضي التعاون والتعاضد والوحدة وليس بالضرورة الإختلاف والنزاع ،وأن الإنسان هو خليفة الله في الارض خصه بالكرامة وميزه بالعقل إذا احسن إدارة هذا التنوع فإنه يعيش في سلام وأمان منسجماً مع فطرة الله وحكمتة وإذا ما لم يحسن إدارة هذا التنوع وتنازعتة الاهواء حدث الإختلاف والصراع والنزاعتا فكان وبالاً علية .

السودان بلد متنوع إجتماعياً وثقافياً هذا التنوع يتجلى في جميع مراحل تكون الدولة السودانية التي لم تستطع تطوير منهج لإدارة هذا التنوع وجعلة نعمة فأصبح هذا التنوع نقمة ووبالاً وساهم في تأجيج الصراعات والنزاعات فكان إنفصال الجنوب والحروب في جبال النوبة والنيل الازرق ودارفور خير شاهد على فشل الدولة السودانية في إدارة هذا التنوع الثقافي .

يتطلب صون التنوع الثقافيعملا دؤوبًا يشمل توجيه السياسات الثقافيةتوجيهًا مناسبا، ودعم مشاريعها ومبادراتها،والنهوض بالصناعات الثقافية وتنميتها، ودعم الفاعلين والمبدعين الثقافيين ،وصيانة الممتلكات والخدمات الثقافية ،إضافة إلى مراعاة جميع أشكال التراث الثقافي، سواء كانت مادية أوغير مادية،وتعزيز القدرة على الإبداع والتواصل على الصعيد العالمي والوطني والإقليمي،لاسيما من خلال اعتماد شراكات بين القطاع العام والخاص والمجتمع المدني، انطلاقًا من توجه يقوم على التأصيل والانفتاح وينبغي أن يساهم الأخذ بناصية تكنولوجيا الإعلام والتواصل الجديدة في إغناء اللغة العربية ولغات الشعوب

المسلمة، من أجل الرقي بها لمواكبة المستجدات العلمية على الصعيد العالمي. كما يجب أن تساهم الترجمة، في تشجيع التفاعل والتبادل الثقافي ونقل المعارف والتقنيات الحديثة ،خاصة تلك المتعلقة بتقنيات المعلوماتية والنهوض بالموروث الثقافي.

خلص الباحث إلي ضرورة وحتمية تطوير منهج لإدارة التنوع الثقافي في السودان بمشاركة الجميع حتي يساهم ذلك في تعزيز ثقافة السلام وإستقرار المجتمع وتطوره وتنميته .

التوصيات :

1. الإدارة السليمه للتعددية الدينية والمذهبية واللغوية والإثنية .
2. الإحتكام إلي القانون بغرض تحقيق المساواه والعدالة في العلاقات بين الافراد والجماعات .
3. الحكم الرشيد: بإعتباره من متطلبات السلم حتى تتمكن كل مجموعة من التعبير عن ارائها وهمومها وطموحاتها في مناخ يسوده الحرية وسيادة القانون والشفافية .
4. حرية التعبير: هي من مستلزمات بناء السلام حتى يتمكن الجميع من التعبير عن ارائهم وطموحاتهم في مناخ يسوده الامن والطمأنينة دون إقصاء بهدف الوصول الي قيم ومبادئ مشتركة.
5. العدالة الإجتماعية : لا تختصر العدالة الإجتماعية على تقسيم الثروة فقط بل تشمل النظره والمكانة الإجتماعية بين مكونات المجتمع من خلال مؤشرات مثل التعليم والثقافة والحقوق والواجبات .
6. أعلام المواطنة : يحتاج المجتمع إلي إعلام تعددي يساعد على ممارسة التعددية وإتاحة الفرصة للجميع للتعبير.
7. مبدأ الفرص المتكافئة : أن تكون فرص الترقي في التعليم او السلم الإجتماعي او تولي الوظائف العامة متكافئة ومفتوحة امام الجميع والمعيار فيها التأهيل والكفاءة وليس اي معيار أخر مثل الخلفية الإجتماعية او العرقية .
8. حقوق الإنسان : مبادئ حقوق الإنسان هي احد مقومات السلم الإجتماعي فنشر ثقافة حقوق الإنسان والمحافظة عليها وحمايتها تعمل على حماية السلم الإجتماعي .

المراجع والمصادر :

1) القرآن الكريم

المراجع العربية :

2) أبو القاسم حامد قور – مقدمة في دراسات السلام والنزاعات – مركز السودان لأبحاث المسرح – الخرطوم – السودان -2010م.
3) ابوبكر الرازي – مختار الصحاح –دار الكتاب العربي – بيروت –الطبعة الخامسة – المجتمع النشط – دار الكتاب العربي– الحرة بيروت – نيويورك 1976م.
4) المعجم الوسيط,2017م.
5) فرانسيس دينق , صراع الرؤى : نزاع الهويات في السودان , ترجمة عوض حسين , 1999 .
6) نصرالدينعبدالباري -تعددية الهويات في السودان وعدم الإنحياز- 2013م- الخرطوم .
7) منير البعلبكي – قاموس المورد –دار العلم للملايين بيروت- 2005م.
8) معجم المعاني الجامع,2017م.
9) سامية بشير – تاريخ مملكة كوش – دار الأشقاء للطباعة والنشر – 2005م.
10) هارولد ماك مايكل – تاريخ العرب في السودان-مركز عبدالكريم ميرغني 2009م
11) زكي البحيري مشكلة جنوب السودان بين الميراث التاريخي والتطورات السياسية 1955م – 2011م ،القاهرة 2010م.
12) د.بهاءالدينمكاويمحمدقيليتسويةالنزاعاتفيالسودانيفاشانموذجً ا-نوفمبر 2006م
13) د .بهاءالدينمكاوي-الهويةوقضاياالتنوعالإثنيفيالسودان- جامعةالنيلين،(السودان)- 2017م

الاوراق الرسائل العلمية:

14) بروفيسر الحاج ابا – محاضرات في برنامج الماجستير في دراسات السلم والنزاعات – مركز دراسات ثقافة السلام 2016م.

15) عاطف ادم محمد عجيب: إدارة التنوع الثقافي والسلام الإجتماعي ،دراسة حالة تلفزيون السودان،رسالة دكتوراة،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ،مركز دراسات ثقافة السلام ،2014م.

16) عبدالغفارمحمدأحمد،ومنزولعبداللهمنزولعسل-المواطنةوالهويةوالأقلياتوالثقافاتالفرعيةفيالسودان-قسمالانثروبولوجياوالاجتماع،جامعةالخرطوم-2017م.

17) عبدالباقي دفع الله احمد، ملامحالشخصيةالسودانية أزمةالهويةوغيابالضمير جامعة الخرطوم.

18) عبد الناصر مجذوب مكي: ثقافة السلام ودورها في تحقيق الإستقرار والتنمية في السودان ،رسالة دكتوراة ،جامعة السودان للعلوم والتكنو لوجيا ،مركز دراسات ثقافة السلام 2015م.

الانترنت :

1) 2005م-

https://www.researchgate.net/publication/281103197

2) www.un.org/arabic/esa/about_esa.html

www.unesco.org/new/ar/culture/themes/normative-action

3) www.isesco.org.ma/ar/wp-content

الملاحق:

ملحق رقم (1) حافظة الأسئلة:-

1) السودان بلد متنوع ثقافياً ماهي مظاهر هذا التنوع؟

2) هل نجحت الدولة السودانية في إدارة التنوع الثقافي ؟

3) هل تعتقد أن فشل الدولة السودانية في إدارة التنوع الثقافي ساهم في إنفصال الجنوب؟

4) ماهي مساهمتكم في تحسين إدارة التنوع الثقافي في السودان؟

5) هل تعتبر التنوع الثقافي عامل مساهم في النزاعات في السودان ؟

6) ماهي فرص تحسين إدارة التنوع الثقافي في السودان ؟

7) إذا أحسن السودان إدارة التنوع الثقافي إلي أي مدى يسهم ذلك في تعزيز ثقافة السلام ؟

ملحق رقم (2) الصور :-

نموذج للتنوع في السودان:-

ملحق رقم (3) الخرائط :-

1/- خريطة السودان قبل الأنفصال :-

الموقع الجغرافي للسودان ودول الجوار

2/- خريطة السودان بعد الإنفصال:-